

روايات مصرية للحب

سلسلة
الأعداد
الخاصة

5

فانتازيا

رَحْمَتُكَ يَا مَعِي

Looloo

www.dvd4arab.com

و. محمد رضا الزقزوق



مقدمة فانتازيا

(عيبر عبد الرحمن) شخصية عليّة إلى حد غير مسبوق .. إلى حد يخطف الأبصار .. إنها الشخص الذي نتمنى ألا نكونه حين نتحدث عن أنفسنا .. الشخص الذي لا يتفوق في الجمال أو القوة أو البراعة أو الذكاء .. لكن لا يد من شيء ما يميزها وإلا لعاشت وماتت دون أن نسمع عنها .. ثمة أبطال قصص يمتازون بالقوة .. ثمة أبطال يمتازون بالذكاء الخارق .. ثمة أبطال يمتازون بالخط العاشر .. ثمة أبطال يمتازون بأنهم لا يمتازون بشيء .. ويبدو أن (عيبر) من هذه الفئة الأخيرة ..

في نقطة واحدة تفوقت (عيبر) علينا .. إنها تملك ذلك الخيال الشاسع بحجم المحيط ، وتملك فكرة عن أكثر العوالم الخيالية التي أبدعتها قريحة الأبناء والفنّانين والسينمائيين ومصممي الألعاب ، كما أنها امتلكت ذلك الجهاز الغريب الذي يولد الأحلام ، والذي لا يصلح إلا لها في الواقع ، وبهذا عُدت أول مخلوق بشري يستطيع ارتياد تلك العوالم الساحرة ، بل يشارك فيها كذلك .. ومن البدهي أن (عيبر) صارت تنتمي لـ (فانتازيا) أكثر مما تنتمي لعالمنا .. وبالنسبة لها لم تعد مشاكل الواقع إلا منفضات تتخلل فترات الحلم الأكبر الدائم في (فانتازيا) ..

إن (عيبر) كريمة النفس ؛ لهذا لن نتركها هنا وحنا مع واقع لا يتغير .. سوف تصحبنا معها .. سوف نعيبر معها

عالم المرأة الساحر مثلما فعلت (أليس) يوماً ما .. سوف تقابل ونحن معها العجوز الخفيف (لستوفسكي) وتجلس في مجلس واحد مع (أرشميدس) و (الخوارزمي) و (أينشتاين) .. سوف يشرح لها (فرويد) نظريته وهو يدخن غليونته الذي أصابه بالسرطان .. سوف تمشي مع (أفلاطون) في بستان مدرسته .. ستحلق مع (طرزان) فوق قمم الأشجار السامقة ، وتشب مع الرجل العنكبوت من فوق ناطحات السحاب .. ربما تخدعها الساحرة الشريرة كي تلتهم التفاحة ، أو تهدد المقصلة عنقها ، وربما تضع قنبيها على تربة المريخ الحمراء ، أو تغطس في كرة أعماق الدكتور (بيب) .. ربما تفتح قبر (توت عنخ آمون) أو تحارب جحافل المغول ..

إنها (فانتازيا) حيث القواعد الوحيدة للعبة هي : لا قواعد .. وحيث الحدود الوحيدة لرقعة الخيال هي : لا حدود ..

إن جرس المحطة يبق ، والبخار يتصاعد من مدخنة القطار .. والمرشد الملول الذي يرشدها في أنحاء (فانتازيا) يقف نافذ الصبر على باب القطار .. فلتتخذ مقاعدنا بسرعة ..

لقد حل موعد قصة أخرى ..

ومقدمة الكتيب الخاص

للمرة الأولى نقابل (عبير) فى عدد خاص من سلسلة الأعداد الخاصة ، وهذا ليس غريباً إذا تذكرنا أن فكرة هذا الكتيب ولدت قبل (دراجوسان) بعام كامل ، لكن لم أجد البال الرائق ولا الوقت المتسع لكتابتة قط ، ثم وجدت أنه تأخر أكثر من اللازم ، وأن البال لا يروق والوقت لا يتسع بل العكس صحيح أحياناً ..

دائماً ما نتصور أن هناك لحظة قادمة تكون فيها الحياة أكثر هدوءاً ، ونكون فى حالة تصالح مع ذواتنا والآخرين ، وعندئذ سنصير العين وسننفل كل شيء أجلناه حتى اللحظة ، بدءاً بتعلم اللغة الفنلندية مروراً بإجادة لعبة الماجونج ورياضة الغطس وانتهاء بكتابة هذا الكتيب .. المشكلة أن هذه اللحظة لا تأتى أبداً ، وتظل الأشياء المعلقة معلقة .. وفى يوم تكتشف أنها صارت قديمة لا لزوم لها ..

إن فانتازيا تلعب مع (عبير) أحياناً ، وقد مررنا بتجربة مماثلة فى (يوم غرق الأسطول) عندما كان على (عبير) أن تبحث عن (شريف) وسط عدة قصص يجمع بينها أن هناك أسطولا يغرق فى كل مرة ..

اليوم تلعب فانتازيا لعبة أكثر تعقيداً إلى حد ما ...

ليست معقدة إلى هذا الحد ، لكنها تحتاج منك إلى اطلاع واسع أو إلى نكاء وبقية ملاحظة ، وربما بعض ما نطلق عليه (الفناكة) إذا سمحت لى باللفظ ..

سوف نقلد المسابقات التلفزيونية التى تراها طيلة اليوم ، والتى تستقل - مع احترامى الشديد لك - جشع المشاهد وغريزة المقامرة المستترة لديه ، لكن مع فارق مهم أو يجب أن يكون مهماً : لن نطلب منك الاتصال برقم 0900 أو إرسال رسالة SMS على الهاتف المحمول لنجنى بعض المال .. كل ما نعد الفائزين به هو أن ننشر أسماءهم فى أحد كتيبات فانتازيا القادمة مع بعض عبارات الشكر .. هذا كل شيء ..

من هنا ترى أننا نتحرك وفق مبدأ (الجائزة هى اللعبة ذاتها) ..

ترى هل أجد الخطاب المنتظر فى صندوق بريدى ، أم إننى سأنتظر فى ياس ، إلى أن أعلن النتيجة بنفسى فى النهاية ، وأعلن أنه لا يوجد فائزون ؟

وحده الزمن سوف يقرر ..

غيبية ؟؟

(عبير) لا تعرف حقاً السبب في حبها للقراءة .. منذ نعومة أظفارها اعتادت أن الحروف صنارة تقتنص عينيها متى وجدت أمامها أية صفحة مفتوحة . صفحة كتاب أو مجلة أو ورقة من جريدة .. حتى طوابع البريد ، لابد أن تجرى عيناها على حروفها الصغيرة ، والأغرب أن هذا يتم دون وعي منها .. فلا تعرف أنها قرأت إلا بعد لحظات ..

كانت تفتتها تلك الطريقة لتخليد الأفكار على الورق .. حقيقة أن كل سطر إنما هو روح تفكر .. إنما هو شخص قرر أن ينقل ملاحظاته أو هواجسه أو أحلامه للآخرين .. هذا كان يفتتها كثيراً .. إنها تدخل رعوس الآلاف .. تدخل رعوساً أمريكية وروسية وألمانية وسويدية ، وهذه الرعوس تعيش اليوم أو عاشت منذ آلاف السنين .. هل توجد طريقة أخرى لانتقال الأفكار سوى هذه ؟

حتى رجل لكهف أمسك بمطرقة وقطعة عظم منبوبة وراح يرسم خواطره على الجدار .. حتى ذلك الفنان الفرعوني الأسمر جلس أمام جدار ينقل أفكاره وحرارة شمس الأقصر تشوى جلده حياً .. وماذا عن الفيلسوف الصيني برويه الحريري للقضاة وجواره

قدح الشاي الأخضر وقارورة الحبر الشينى ..؟ يكتب خواطره بضربات مزخرفة حاسمة على الورق ثم ينال الفرشاة لقرود الحبر المدرب كي يغمسها في المحبرة وينظفها كي لا تتسخ أقلام الفيلسوف .. كل هذا يصل لك عبر الزمن والمسافات ..

الشاعر العربي الذي وقف يوماً في سوق عكاظ ينشد معلقته ، ورجال القبائل يهللون مع كل بيت ، وماذا عن ذلك الشاعر الذي دخل إلى مجلس الخليفة لينشده قصيدته الأخيرة ..؟ (شريدان لو فاتو) الذي كان يكتب (كارميلا) المخيفة في فراشه كل ليلة وقد ثبت شمعتين عن يمينه وعن يساره ؟ كل هذا يصلك وأنت مستريح في دارك وذلك عن طريق القراءة ..

نعم .. عبير أحببت القراءة وقرأت كثيراً جداً ، لكنها لم تكون نظرة متكاملة للكون والحياة .. باختصار لعبت ذات دور النظارة التي على عينيك .. تقرأ كثيراً جداً ولا تستوعب الكثير أو هذا ما تعتقده ولو أضفنا لهذا حبها للفرار والخيال ، لعرفنا أن القراءة لعبت في حياتها دوراً دور باب الفرار الخلفي ..

عبير أحببت القراءة وبفضلها تحملت أشياء كثيرة من حياتها المفعمة بالمشاكل ..

ثم جاءت فانتازيا ، وعرفت عبير أنها نموذج نادر جداً ..
هي من القلائد في العالم الذين يمكنهم الاستفادة من عالم الأحلام
هذا ..

لم تكن (عبير) على ما يرام عندما جلست هذه المرة لجهاز
(دى جى) كي تنتقل لعالم فانتازيا .. كانت تشعر بصداع شديد من
الطراز الرنان إياه ، وقد وجدت أن إغماض عينيها يريحها نوعاً ..
ثم قررت أن تشفع إغماض العينين برحلة إلى فانتازيا ..

هناك كان المرشد ينتظرها على قمة ذلك الجرف الذى تقابله
عنده كثيراً .. من تحت ترى وديان وغابات فانتازيا ، وترى
لمحات من عالم الخيال الممتد الواسع .. الهواء يطير ثوبها
ويوشك على أن يطيرها هي لتسقط فى الهاوية ..

يدنو منها المرشد .. لا تنظر له لكنها تسمع خطواته وصوت
القدم اللعين .. تك .. تك .. تك ..

يقول لها بصوته الهادئ الممل :

- « هل من مشكلة هذه المرة ؟ »

- « لا أدري .. أحياناً تعاودنى حالة عدم الرضا عن نفسى .. »

- « هذا جميل وصحى .. مثل الفنان الذى لا يرضى عن عمله
أبداً .. كما يقول الشاعر (عزت الحريرى) : بص للعالم بسخط
وامشى مرفوع الدماغ .. لو رضيت انتهيت ! .. العالم يعج بالحمقى
الراضين عن أنفسهم .. تجلبثهم فى كل مكان .. يدخنون الشيشة
فى المقاهى ليلاً ، ويوشكون على دهم الأطفال بسياراتهم عند
المنحنيات ، ويرسل كل منهم صورته للصحف مع تعليق سخيف
يقول مثلاً : ليت البشر يكفون عن الحروب . تكاملين الصورة
فتجدين وجهاً راضياً عن نفسه بتوحش .. بعنف .. إن القلق
سمة الفنانين والعلماء والأثقياء .. تذكرى كل الخيرين الذين
سمعت عنهم وتذكرى كلماتهم على فراش الموت .. »

قللت فى ضيق :

- « المشكلة أننى غير راضية عن نفسى لأنى سيئة ، وليس
لأننى لم أصر المثل الأعلى الذى أردته »

- « لا يهم .. فى الحالتين تبحثين عن الأفضل .. »

ثم تنهد واستند إلى شجرة وجدت فجأة هناك وقال :

- « ما هو موضوع عدم الرضا ؟ .. »

- « لا أدري .. »

قال في خبث :

« فعلاً هذا سبب كاف لعدم الرضا .. الغباء الذي يجعل المرء حزيناً ولا يعرف لماذا هو حزين .. »

هتفت في لهجة انتصار :

« أجدت الكلام .. الغباء .. هذا هو .. أنا غبية .. أعرف هذا يقيناً .. »

« وما هي مظاهر غيلك ؟ »

ركلت قطعة حصي وجدت فجأة تحت قدمها لتركلها وراقبتها وهي تطير فوق حافة المنحدر لتغيب عن عينيها ، وقالت :

« لا أدري .. ربما لأن شيئاً مما قرأته لا يطبق بذكريتي .. »

« فلتأزيا دليل على أن كل حرف قرأته علق بذكريتك .. فقط على مستوى اللا وعي .. »

« لا تحاول .. أنا غبية مسطحة .. أعرف هذا وأؤمن به .. »

كان صوتها مختلفاً كأنها توشك على البكاء ، وقد نظر لها مرتين فأيقن أن الأمر حقيقي وأنها لا تمزح ..

حك رأسه قليلاً ، ثم قال :

« يمكن أن أبرهن لك على العكس ... أنت لم تنسى شيئاً .. لكلك لا تفيدني مما تعرفينه كثيراً وهذا موضوع يطول شرحه ، لكننا نتحدث اليوم عن ذكريتك .. »

ثم التمتعت حينها بريق النصر شأن من يجد فكرة لامعة في القصص المصورة ، وقال :

« اسمعي .. سوف يكون هذا بالذات موضوع مغامرة اليوم .. »

قالت في تعاسة :

« كل هذا جميل .. لكن ما هو موضوع مغامرة اليوم ؟ »

« هذا هو موضوع مغامرة اليوم ! .. »

- « هذا لا يدل على شيء .. هناك فيلم سينمائي رائع لحسين كمال حفر هذا المشهد في أذهاننا للأبد .. أى جاهل لا يجيد القراءة سوف يجيب عن هذا السؤال .. »

نظر خارج النافذة وأشار إلى مشهد مألوف بعض الشيء ..

هناك شارع ضيق من شوارع القاهرة القديمة .. هناك حلاق مكتنز يجلس أمام متجره ، وهناك فتاة لعوب بالملاءة اللف تمشى متلودة بتلك الطريقة التى هى خليط من الدلال ومحاولة للمشى بشيشب ذى كعب عال .. لو لم تتأود لسقطت على عنقها وتحطم .. الفتاة تمشى وسط مجموعة من الجنود البريطانيين التملين الذين أصابهم الذهول لرؤية سحرها. هناك رجل قبيح جداً مشوه ضامر الجسد يرمى المشهد فى خبث ..

قالت (عبير) فى انتصار :

- « حميدة .. زقاق المدق .. زبطة صانع العاهات .. »

قال المرشد وهو يريح قدميه على المقعد المقابل :

- « هل رأيت ؟ .. لا شيء ينسى .. »

فى الخارج يتغير المشهد .. هناك عربة تجرها الخيول يقف عليها مجموعة من رجال ونساء يبدو أن اصلهم نبيل لكنهم فى

المنافسة

كان القطار يمضى بهما فى فانتازيا .. القطار السخيف المضحك الذى يذكر بكقص نيزلى ، حتى ليوشك على أن يكون له شارب ووجه ضحوك .. ربما يتكلم كذلك ..

فى الخارج رأت (عبير) مسيرة رهيبة بالمشاعل فى ظلام الليل .. مجموعة فلاحين غاضبين يحملون جثة ويمشون .. النار فى المشاعل وفى العيون والصدور ...

قال لها المرشد :

- « هذه هى المشاهد الأيقونية .. لقد حفر هذا المشهد فى عقلك الباطن ، ومن السهل أن تذكرى اسم الرواية على الفور .. »

قالت فى انتصار :

- « شيء من الخوف .. ثروت أباظة .. »

- « هل رأيت ؟ »

قالت فى خيبة أمل وهى تراجع أفكارها :

أبشراً حال ممكن. هناك جماهير غاضبة يملأ الحقد عيونها
تقذفهم بالخضر والطماطم ويركضون مع العربة .. ترى عبير فى
نهاية الطريق تلك المنظر الكئيب المميز للمقصلة اخترع
د. (جوزيف جيلوتين Guillotine) المشنوم الذى كان أداة لحصاد
المحاصيل فصار أداة لحصاد الرعوس ..

النصل يهوى ورأس أبيض الشعر يسقط فى سلة ، فيرفعه
الجلاد أمام العيون .. ويتصاعد الهتاف ... أرسنقراطى آخر قد
مات .. مرحى !

قال المرشد مشجعاً :

- « هيه ..؟ ما رأيك ؟ »

قالت فى حيرة :

- « لا أدري .. هناك قصص كثيرة جداً .. »

- « أنت تحيرين نفسك .. اختارى أسهل مثال وأقرب مثال
إلى ذهنك .. طبعاً (قصة مدينتين) حكاية (تشارلز ديكنز)
الخالدة .. »

قالت فى احتجاج :

- « أنت تنتخب أمثلة واضحة جداً .. هناك قصص أعقد
بكثير .. »

أشار خارج النافذة حيث ميدان واسع فى مركزه كومة عالية
من الكتب .. هناك رجال يلبسون كرجال الإطفاء يحملون قاذفات
لهب على ظهورهم .. يتقدمون نحو الكومة ، ثم يبدعون فى
قذف اللهب لتشتعل هذه .. هناك امرأة مسنة تصرخ محاولة
منعهم ، ثم تركض كى تقف وسط الكتب .. النار تلمسك بها
لكنها صامدة ثابتة ، وكأنها ساحرة انتخبت الإعدام الاختيارى
لنفسها ..

اللهب يتعالى ومعه الدخان الأسود لغنان السماء ..

(عبير) تغمض عينيها بكفها وتصرخ :

- « أنت سلاى مجنون ! .. »

قال فى شىء من الفخر :

- « لكن المشهد خالد فى ذهنك .. إنه ... هيا .. قولها .. »

- « قصة برادبوري .. 451 فنهاليت .. »

- « نعم .. نعم .. حرق الكتب والمرأة التي فضلت أن تموت مع كتبها .. وهذا المشهد ؟ »

نظرت فرأت ضابطاً في ثياب عتيقة وطربوش ، له شارب منتصب فخيم ، يبدو لك كأنه كان في ثورة (عرابي) ... كان يتسلل خارجاً من معبد فرعونى وسط الرمال ، وهو فى حالة انفعالية غير طبيعية .. وفى اللحظة التالية دوى انفجار مروع وتطايرت الحجارة فى كل مكان وتهاوت الأعمدة ..

قالت وهى تنفض الغبار عن ثيابها ، وتسقط شظايا الأحجار المحتشدة فى شعرها :

- « واحة الغروب لبهاء طاهر .. قرأتها مؤخراً .. »

وعلى بعد خطوات كان هناك رجل متقدم فى العمر يبدو أنه إقطاعى ريفى ، يمسك بسوط وينهال جلدًا على فتى وسيم قوى البنية أسمر قيد إلى شجرة ، والسوط يمزقه فعلاً .. من الممكن أن يفر الفتى بسهولة لكنه مصمم على تحمل العقاب لنهايته .. ومن حوله وقف الفلاحون يرمقون المشهد بينما هو يردد بلا القطاع :

- « استرني يا خال !.. »

عرفت المشهد على الفور ، فصاحت بلهجة الانتصار :

- « يبدو أن هذا عالم (بهاء طاهر) .. هذا مشهد من (خالتي صفية والدير) .. هذا الفتى هو (حربى) .. »

كان المرشد يلوك شيئاً كالقشور بين شفتيه ، فلفظه ثم ابتسم فى انتصار وقال :

- « هل ترين ؟ .. لا شيء يموت فى ذاكرتك أبداً .. فقط تعتقدين أنه مات حتى تأتى لحظة استعدائه ، ولو ظلت الذكريات حية فى أذهان البشر طيلة الوقت لجنوا .. »

كان القطار يبتعد الآن عن هذا المشهد وقد بدأت الثلوج تنهمر .. فقط فى فتننا تنهمر الثلوج على بعد أمتار من قرية صعيدية .. هناك قطار متوقف وسط الثلوج التى غمرت القضيب ، والدخان يتصاعد منه .. طبعا قطار فتننا يمشى على قضيب آخر ..

قالت وهى ترمق المشهد فى فضول :

- « إن كان القطار فالخراً مليناً بالسادة البريطانيين وهناك تحقيق يدور بصدد جريمة قتل ، فحن فى (جريمة فى قطار الشرق السريع) وإن كان مليناً بالأسرى من الحلفاء فهو (قطار فون ريان) ولربما هو (قطار السريع القطبى) أو .. منات القصص تدور فى قطار .. »

رأت مجموعة من الجنود الذين تمزقت ثيابهم وتلطخت بالدم ،
يجلسون على القضيب فوق الثلوج ويحاولون إشغال نار ليشووا
أرنبا اصطاده أحدهم .. جياع .. شرسون .. فى أسوأ حال ..
ثيابهم تتكون أساساً من معاطف وقلنسوات الفراء ..

شعرت بالبرد يجمد أطرافها فابتعدت عن النافذة وهمست
بأسنان كصطك :

- « هذه صعبة على فعلاً .. »

- « هذا مشهد من د. (جيفاجو) رائعة (بوريس بسترلوك) ..
الرواية التى رشحته لجائزة نوبل فى الألب ثم اضطره الشيوعيون
للاعتذار عن قبولها ليثبت لهم أنه مخلص للحزب .. »

- « هكذا ترى إننى أنسى الكثير فعلاً .. »

قال وهو يتأهب :

- « ليس بالضبط .. اسمعى .. موضوع لعبة اليوم أو مغامرة
اليوم هو التالى : سوف نضعك فى حكاية نقوم بتغيير معالمها
وأسلوب كاتبها المميز ، وعليك أن تخمنى أية قصة هذه .. »

- « رواية أم قصة قصيرة ؟ »

حك رأسه مفكراً ثم ابتسم وقال :

- « لا تدخل نفسك فى هذه التعقيدات .. هى عمل إبداعي
وكفى .. على كل حال جمعيات الأدياء الأمريكية تعتمد على عدد
الكلمات للتصنيف؛ فالقصة القصيرة جداً (الخاطفة) تكون فى
حدود ألف كلمة .. القصة القصيرة من 1000 إلى 7500 كلمة ..
الأقصوصة 7500 إلى 17,500 كلمة .. الرواية القصيرة من
17,500 إلى 80,000 كلمة .. الرواية هى ما يزيد على 80,000
كلمة .. معنى هذا أن معظم سلاسل روايات مصرية للجيب
تتراوح بين الأقصوصة والرواية القصيرة .. لكن هذا التصنيف
جاف جداً لا يضع حساباً للمقاييس الفنية ذاتها طبعاً .. »

- « ما هى أقصر قصة ممكنة ؟ »

- « أشهر مثال هو قصة هيمينجواى التى تقول : للبيع ..
هذاء طفل رضيع .. لم يلبس قط .. تمت !. هنا قصة كاملة
محزنة فى ست كلمات .. دعينا من هذه التعريفات ولتعرفى ما
هو مطلوب منك .. سوف تدخلين الرواية أو الأقصوصة
وتعيشين أحداثها .. خطوة بخطوة .. »

- « وبعدها ؟ »

- « شرح هذا مرهق وصعب .. فقط عيشى المغامرة وعندما
تنتهى سوف تعرفين ما هو مطلوب منك .. »

- « وماذا لو لم أعرف القصة ؟ »

- « سيكون هذا مؤسفاً .. لكن أشك أن تكشفني وأنت تمكنين ما يطلقون عليه (الفتاة) المصرية . عندما تدور القصة على ضفاف بحيرة فمن السهل على أى كائن أن يخمن أننا نتكلم عن (البحيرة الزرقاء) قصة ستاكبول . عندما تقرئين عن مستكشفين فى حملة فى أدغال أفريقيا فنحن بصدد (كونغو) غالباً . كم قصة تتحدث عن البلاط الفرنسى والمؤامرات والمبارزات والكاردينال غير (الفرسان الثلاثة) ؟ »

« هناك ألف قصة تتحدث عن البلاط الفرنسى والمؤامرات والمبارزات والكاردينال .. »
قالتها بعناد البغال . فقال :

- « لهذا سوف تجدين قائمة الكتب المستخدمة فى لفصل لتالى لتختارى منها . هذه هى قطع اللعبة ولن نستخدم غيرها . »
فكرت حيناً .. بدا لها هذا مسلياً .. ربما تذكرت قصة (اللفز) التى عاشتها من قبل . لكنها كانت تضطرب فى شباك خيال مؤلف معذوم الموهبة . أما اليوم فسوف تجرب شباك مؤلفين عابرة أو على الأقل حقيقين ..

لا تعرف بعد ما هو المطلوب منها سوى التخمين . لكنها ستعرف فى نهاية القصة .. وعندئذ ..

قائمة القصص والروايات التى ستختار (عبير) منها :

- (1) قنديل أم هاشم بقلم يحيى حقي .
- (2) لفحة الحظ بقلم إيزابيل اللندى
- (3) التفاحة والجمجمة بقلم محمد عفيفى
- (4) العطر بقلم باتريك زوسكند
- (5) الصقر المألطى بقلم داشيل هاميت
- (6) يوميات مصلص الدماء بقلم آن رايس
- (7) شيء ما شرب من هذا الطريق يأتى بقلم راي برادبورى
- (8) واحة الغروب بقلم بهاء طاهر
- (9) الذى اقترب فرأى بقلم علاء الأسوانى
- (10) نفوس معقدة بقلم روبرت بلوخ
- (11) رجل المثنى عام بقلم إيزاك أسيموف
- (12) دعاء الكروان بقلم طه حسين
- (13) الأبله بقلم دستوففسكى
- (14) بيت من لحم بقلم يوسف إدريس

- 15 (خمارة القط الأسود بقلم نجيب محفوظ
- 16 (فرانكشتاين بقلم مري شيلي
- 17 (البرج المظلم بقلم ستيفن كنج
- 18 (دون كيشوت بقلم مرفقتس
- 19 (طرزان بقلم إدجار رايس بوروز
- 20 (كتديد بقلم فولتير
- 21 (البخيل بقلم موليير
- 22 (دراكيولا بقلم برام ستوكر
- 23 (أحمر وأبيض بقلم ستندال
- 24 (البوسطجي بقلم يحيى حقى
- 25 (صارة بقلم عباس العقاد
- 26 (إبراهيم الكاتب بقلم ابراهيم المازنى
- 27 (إله الذباب بقلم ويليام جولدنج
- 28 (هاكلبرى فان بقلم مارك توين
- 29 (العجوز والبحر بقلم ارنست هيمنجواى

- 30 (المحاكمة بقلم فرانتس كافكا
- 31 (1984 بقلم جورج أورويل
- 32 (قصة مدينتين بقلم تشارلز ديكنز
- 33 (كريستين بقلم ستيفن كنج
- 34 (كونفو بقلم مايكل كرايتون
- 35 (العصابة الرقطاء بقلم آرثر كونان دويل
- 36 (الأم بقلم بيرل بك
- 37 (أربع وعشرون ساعة فى حياة امرأة بقلم ستيفن زفالج
- 38 (مراقبة القطارات بقلم إرفنج وش
- 39 (أجمل غريق فى العالم بقلم جابريل جارسيا ماركيز
- 40 (الغريب بقلم ألبر كاسو
- 41 (نكاه صناعى بقلم بريان ألديس
- 42 (قلعة أوترانتو بقلم هوراس والبول
- 43 (ظل فوق إتزاموث بقلم هـ . بـ . لافكرافت
- 44 (كيمس بقلم هـ . جـ . ويلز

(45) خمسة أسابيع فى منطاد بقلم جول فيرن

(46) لا أحد ينام فى الاسكندرية بقلم إبراهيم عبد المجيد

(47) مرتفعات وذرنج بقلم إميلي بروننى

(48) طفل روزمارى بقلم إيرا ليفين

(49) البحيرة الزرقاء بقلم دى فير ستاكبول

(50) طارد الأرواح الشريرة بقلم وليام بيتر بلاتى

(51) نداء المجهول بقلم محمود تيمور

(52) نائب عزرائيل بقلم يوسف السباعى

(53) ابنة عمى راشيل بقلم دافنى نو مورييه

(54) غرناطة بقلم رضوى عاشور

(55) مدن الملح بقلم عبد الرحمن منيف

(56) الطيور بقلم دافنى نو مورييه

(57) رسول القيصري بقلم جول فيرن

(58) د. جيكل وبستر هايد بقلم ر. ل. ستيفنسون

(59) الحارس بقلم آرثر كلارك

(60) منزل الموت الأكيد بقلم ألبير قصيرى

(61) عناقيد الغضب بقلم جون شتاينبيك

(62) قليل من الشمس فى الماء البارد بقلم فرنسواز ساجان

(63) مدام بوفارى بقلم جوستاف فلوبير

(64) الأب جوريو بقلم أنوربه دى بلزاك

(65) ذاكرة الجسد بقلم أحلام مستغانمى

(66) د. جيفاجو بقلم بورييس باسترناك

(67) آسيا بقلم إيفان تورجنيف

(68) السماء يمكن أن تنتظر بقلم إريك ماريا ريماك

(69) بيت الأرواح بقلم إيزابيل اللندى

(70) خريف الدرويش بقلم إبراهيم الكونى

(71) صهاريج اللؤلؤ بقلم خيرى شلبى

(72) مع سبق الإصرار والترصد بقلم ترومان كابوت

(73) أشياء صغيرة بقلم أوى كنزبورو

(74) نداء كتولو بقلم لافكرافت

75 (صوت رعد بقلم راى برانيبورى

76 (عالم الغرب بقلم مايكل كرايتون

77 (وردة بقلم صنع الله إبراهيم

78 (رفاق المدق بقلم نجيب محفوظ

79 (شيء من الخوف بقلم ثروت أباظة

80 (لاعب الشطرنج بقلم ستيفن زفايج

81 (المقلّم بقلم دستوفسكى

82 (طعام الآلهة بقلم هـ - ج. ويلز

83 (شجرة دافنشى بقلم دان براون

84 (البخلاء بقلم الجاحظ

85 (الفرسان الثلاثة بقلم الكسندر دوما

86 (أرواح شريرة بقلم هنرى جيمس

87 (عالم شجاع جديد بقلم ألدوس هكسلى

88 (آلة الزمن بقلم هـ - ج. ويلز

89 (اسم الوردة بقلم أومبرتو إيكو

90 (هاتيبال بقلم توماس هاريس

91 (السفامات بقلم يوسف السباعى

92 (اللؤلؤة بقلم جون شتاينيك

93 (أحزان الشيطان بقلم مارى كوريلل

94 (القط فى القبة بقلم د سويس

95 (الأقزام بقلم روالد دال

96 (صورة دوريان جراى بقلم أوسكار وايلد

97 (تريز راكان بقلم إميل زولا

98 (الأرض التى غفل عنها الزمن بقلم إدجار رايس بوروز

99 (مزرعة الحيوانات بقلم جورج أورويل

100 (أغنية المهد بقلم تشاك بولانيك

101 (نيتوشكا نزفتوفا بقلم دستوفسكى

102 (للعب بقلم يوسف إدريس

103 (صائد الفراش بقلم وليام فاوولر

104 (جرمنال بقلم إميل زولا

105 (أنت تعيش فقط مرتين بقلم إيان فلمنج

106 (هو بقلم ستيفن كنج

107 (كلام الموتى بقلم براين لوملى

108 (جاتسبى العظيم بقلم سكوت فيتزجيرالد

109 (قصة حب بقلم إريك سيجل

110 (تايبيى بقلم هيرمان ملقىل

111 (القلعة بقلم أ ج كرونين

112 (بنك القلق بقلم توفيق الحكيم

القصة الأولى:

كان يحتاج لعونى

- 1 -

مونت كارلو ..

حيث قرر شيطان القمار أن يفرس عصاه ويبنى خيمته . لقد غرس عصاه هنا وفي (لاس فيجاس) بالولايات المتحدة . لكن (موناكو) إمارة يقوم دخلها كلياً على القمار والملاهي الليلية .. عرفت هذا على الفور ورغم أنها لم ترها من قبل قط . الأضواء المساطعة في كل مكان وزحام العربات والسادة الثمانيين مونت كارلو في وقت ما من بدايات القرن العشرين . وقتلت تنظر إلى الشوارع ثم اتجهت إلى متجر مفتوح يعرض بعضاً من أزياء العصر الأنيقة . هذا الثوب الأسود يصلح كبطقة للزجاج .. هكذا ترى نفسها بوضوح وتعرف من هي . هي امرأة في الأربعين من العمر . يبدو أنها كانت على قدر من الجمال .. أنيقة جداً . وقور بشدة يشع من عينيها جلال فتوى مهيب ساحر ..

قالت لنفسها :

« ليكن .. ترى ما أصعب ؟ »

خرجت الكلمات بتلك اللغة المنمقة لتنى تشعرك بأنها تلس بعض البلى في فمها وتخشى أن يسقط . مخارج حروف بريطانية جداً . هي إذن سيدة بريطانية . على الأرجح هي أرملة أو عانس كما تكون كل السيدات البريطانيات في الفصص ..

ثم فجأة عرفت أنها بالفعل أرملة وحيدة .. ثرية جداً ومن أسكتلندا ، توفي زوجها بمرض كبدي بينما ابتعد ابنها بين الجيش والدراسة ..

إنها تشعر بوحشة بالغة .. تشعر أن حياتها انتهت بالفعل ، وفي الوقت ذاته لا تصدق أن كل شيء انتهى وهي في الأربعين

هذه مشكلة من يبدعون ميكراً كل شيء ينتهي بسرعة . نحن نعيش من أجل أمل . الزواج من حبيبة . الشراء .. النجاح . الشهرة . أن يكبر الصغير .. أن يتزوج الأولاد .. عندما نجد أنفسنا بعد هذا كله ، وعندما يصير الأمل خلفنا نشعر بأن اللعبة انتهت .. لا شيء سوى ظلام دامس يمتد إلى ما لا نهاية .. إلى لحظة يفضون عيوننا ويحملوننا إلى القبر ..

كانت تحلم بهذه الراحة ، لكنها بالطبع لن تستعجلها بنفسها ..

من الغريب أن (مونت كارلو) كانت العلاج لمشاكلتها ..

لا . هي لم تتخطف في القمار كما حدث مع بطلال (بستوفسكى)
الذين دخلوا الملاهي وهم يلعبون هذا الداء الاجتماعى ، ثم ظلوا
هناك بالداخل للأبد ..

كانت أكثر حكمة وتحفظ من ذلك . لكن مونت كارنو قدمت لها
المعادل العتيق لشائسة التلفزيون . كل النساء يشقن شائسة
التلفزيون والتمثيليات الدرامية التى تدور عليها مونت كارنو
كانت تجعلك ترى دراما حقيقية مسئلة جدا ..

هناك ترى السعادة أو الحزن على وجوه الناس . واعتادت أن
تعرف بريق الجنون فى العيون . ترى الثرى الذى يجرب لأول
مرة فيربح . يعتقد أن الحظ حليفه فيلعب من جديد . يخسر
يقرر أن يلعب أكثر ليربح . يخسر يجد أنه دخل دوامة لا مفر
منها . فى النهاية يدرك أنه فى ليلة واحدة يبدد ما جمعه من
مال طيلة عشر سنوات ..

كل ما حرم نفسه منه . كل المتع التى منع نفسه عنها كى يخسر
المزيد من المال .. كل هذا يتبدد فى ساعات على عجلة التروليت
الدوارة التى تسحق أحلامه . أو لعبة البلاك جاك . أو كل ألعاب
النورق التى لا غرابة فى أن كثيرين يعتقدون أن الشيطان هو
مخترعها الأصلى ..

تذكرت (عبير) أنها كانت تلتقى مع زوجها كثيرا هنا فى
الماضى ، لمراقبة اللاعبين ..

الأمر إذن لا يخلو من وفاء لذكرى زوجها ..

علمها زوجها طريقة خاصة لمراقبة اللعبة .
لا تنظرى الى الوجود بل أنظرى الى الأيدى

الأيدى الشاحبة المرتعشة المتوترة . مهما أجاد المرء التحكم
فى ملامح وجهه فهو لا يقدر على أن يأمر يده فتمتثل . الأيدى
تبرز من الأكمام فتبدو كأنها وحوش متحفزة تخرج أعناقها من
فتحات مغارات . أيدى ناعمة بضة كالأفاعى ، وأيدى مشعرة فظلة
كالدببة

الأيدى تمسك بالنقود . تزيجها لمركز المائدة الخضراء قبل
أن تظهر المجرفة الشبيهة ببيلدورز مخيف . يجرف الأموال من
أمام هذا وذاك ليضعها أمام ذاك أو يسلب الجميع أموالهم ..

أيدى مسترخية .. أيدى بخيلة .. أيدى رزينة ..

كلما ركز اللاعب على قسمات وجهه أكثر نسي يديه . وبدت
حقيقته أكثر ..

أيدى مراقبي اللعب آلات صماء محلودة تختلف في كل
شئ عن الأيدى الصاخبة من حولها
الحق أنها كانت لعبة مسلية فعلاً ..

كان لقاوها في تلك الليلة مع هذه اليد العجيبة التي ترافق لعبة
(الروليت) الكرة تدور والكل يراقبها منتظراً اللحظة التي
تتوقف فيها عند لون ما ..

رأت أجمل بين رأتها في حياتها . هاتان يدان فريدتان
رشيقتان متوترتان تؤشك كل يد منهما على تهشيم الأخرى
هذا رجل يؤشك على الانفجار ، لكنه حبس انفعالاته في أنامله .
توقفت الكرة أخيراً عند لون ما ..

هنا فقط همدت البدان وسقطت كأنهما حيوانان ميتان تلقب
رصاصتين قاتلتين ..

لقد قتلته كل شئ ...

لقد خسرت هذه اللعبة ..

- 2 -

من جديد تعصر اليد الأسطورية فيشة لعب أخرى وتضعها
في ختة من ختات عجلة الروليت ..

(عبير) لا تفهم اللعبة جيداً لكنها كانت قادرة تمام على
معرفة هل الفتى يخسر أم يكسب من الحياة الكاملة في يديه
ترنح البدان بلا توقف بانتظار دوران عجلة الحظ

هذا الفتى يخسر والمشكلة هي ن حياته كلها تتوقف على
هذه اللعبة ..

مروح شائع جد في ملاهي القمار ، لكن بين بهاتين اليدين
ليس بهذا الوجه !

حذر تنسلق عندها كمة ثم بذتة ثم يافتة ثم تتوقف
عند الوجه ..

« جـ سبيل جميل لكنه ميت لا يعطى أى تعبير من أى نوع .
في الرابعة والخمسين من العمر تقريباً لا يحمل في ملامحه
دأث لرجولة أو الخشونة هو وجه فتاة تقريبا يسيل للذقة
هو وجه طفل .. نعم .. فهو كذلك !

خصلة الشعر الشقراء التي تسقط على جبهته تضاعف هذا الإحساس بأنه صبي يلعب ظلت (عبير) ترقب هذا الوجه حتى أنها لم تفتن أن ساعة كاملة مرت وهي عند هذه المائدة بالذات تنظر لذات الشيء ..

كان يربح ربح صبيلا . فيغامر به كله في مربع آخر وسرعان ما يخسر هذا الربح لمدة ساعة أخرى لم يفعل سوى هذا ..

وعرفت (عبير) أن اللحظة المحيطة قادمة لا شك فيها اليان ترتجفان تنفضان . تتوتران ثم تهمدان تماما بينما يصبح مرآب اللعب :

« صفر ! »

ومعناها أن أحدا لم يربح سوى الكازينو نفسه

هنا راح الفتى يفتش في جيوبه عن بقايا مال أية قطع عملة لا شيء لا شيء على الإطلاق . لقد بلغ مرحلة الإفلاس الكاملة ..

نهض فجأة فسقط مقعده . وابتعد عن المائدة في خطوات متناقلة غير مبال بنظرات الدهشة ..

لا تحتاج (عبير) إلى ذكاء كبير كي تعرف إلى أين يذهب هذا الفتى . تعرف هذا من مشيته وكتفيه ووجهه المقبض .. لقد أقنص تماما وليس معه ملهم ..

إن هو ذاهب إلى العالم الآخر ..

رائته بغلر القاعة ..

يقف في استسلام للخادم الذي يليه معطفه ، كأنه يلبس رجلاً مشلولاً .. ثم هو يتجه للباب ..

في هذه اللحظة سميت (عبير) كل شيء عن التحفظ والوقار والانشغال بشأنك الخاص ركضت خلف الفتى .. كان تصرفاً غريزيا أحرق يشبه ما يقوم به بعض الناس عندما يقفزون في الماء لإنقاذ غريق . وهم لا يجيدون السباحة ..

لا تعرف ما تريد عمله ، ولو عرفت لما عرفت كيف تفعله . فقط راحت تركض وراءه ..

هناك كان جالسا في الحديقة الخارجية للكازينو وقد أرحع رأسه للخلف وتكلى نراعه جواره . هذه جثة يخفق قلبها لا أكثر . على كل حال هو ميت فعلاً .. لن يلبث أن يخرج مسدسا من جيبيه . يوم . وفي الصباح يجد رجال الشرطة جثة تفجر رأسها .

ماذا تفعل ؟

هي وحدها في هذه الحديقة مع رجل شبه ميت وفي هذه الإضاءة الضعيفة تنى تصنعها مصابيح الإضاءة في الشارع ، ثم فجأة يتلف ذلك الصنبور العالق في السحب فينهزم المطر بغزارة .. كأن هذا كله غير كاف ..

المرعب في الأمر أنها توارت تحت مظلة ، لكن حطمت الأحلام هذا ظل حيث هو لم يتحرك على الإطلاق دعم هذا لديها فكرة الجنة المخيلة ..

سيول تنهمر لتسب تركض في كل مكان لتتوارى ، أما الشباب فظل جالسا لا يبالى ..

هنا صار الأمر أقوى منها ركضت تحت المطر التي حيث كان ذلك الفتى وتهصنه قائلة في حزم

- « تعال ! »

لم يتكلم .. ثم يقاوم . مشى معها إلى حيث مكان يحميهم من المطر . يجب أن تضعه في موضع بعيد عن البلل .

قالت له في حزم :

- « أين تقيم ؟ »

قال :

- « جنت من (نيس) وليس معي نقود »

- « لأن فلتنسأجر غرفة لك في أي فندق لابد من ماوى . »

هنا فطنت إلى كلامه عن النقود .. لقد حسبها جاءت لغرض آخر غير إنقاذه من المطر ' كلامها كان موحيا وقد فهمه بالطريقة الخطأ .

- « ليس معي نقود . »

عاد يكرر في استهتار أذاها نفسها ..

- « لا تحمل هم للمال أنا سوف اتصرف تعال . »

كانت الآن قد حطمت عشرات من حواجز التحفظ الإنجليزي .. ولم تعد تعرف ما يجب عمله سوف تأخذه لأي فندق وتستأجر له غرفة وتترك له بعض المال يكفي للعودة إلى (نيس)

رفعت المطية تستوقف عربة يجرها حصان . وساعدت الفتى على الركوب وجلست جواره . انها تتذكر شيئا كهذا في قصة ما . لكنك تعرف هذه الأمور . اسم الرواية كالبعوضة لا يمكنك اقتصاصها أبدا إلا اذا جلست ساكنا وكلفت عن المحاولة . سوف تهبط على نراعك وتهبط تلذغ عندئذ .

الحصان ينهب الطرقات تحت الأمطار . والفطرات تتناثر على
ظهره .. صوت الحوافر ..

- « أريد فندقاً رخيصاً .. »

هذا ما قالته للحدوى وهو ما فعله بالضبط .

ناولت الفتى بعض المال . لكنه أعاده لها وقال وهو يغمض
عينيه :

- « لا جدوى . سوف ينتهى كل شىء بالنسبة لى غذا .

هذه النقود لن تؤخر النهاية المحتومة . »

قالت مهدلة خاطره :

- « نعم . وفى الصباح يتغير الكثير .. جرب »

لكنه أعاد لها المال وقال فى عدا :

- « هذا المال لن يفعل شىءا سوى ان أعود للملهى لأخسر

المزيد !! حتى ألف فرنك لن تغيدنى كثيراً . فقط على أن أفعل

هذا بعيداً عن الفندق حتى لا ألوث غرفتى بالنم ! »

- 3 -

انفجرت مغاطظة فيه . ليته يعرف قيمة الشباب الذى يريد أن
ينتهيه لمجرد أنه خسر بضع مئات من الفرنكات . سوف ينام
الليلة حتى الصباح . وفى الصباح سوف تأخذه من يده لمحطة
القطار ليعود لبلدته ..

حاول أن يقاوم .. لكنها كانت صارمة وكانت تتصرف كأم ..

هنا افتتح باب الفندق وظهر الحارس يسأله عما هناك .

هتفت (عبير) على الفور وهى تخرج نقودها من حقيبتها :

- « السيد يريد غرفة لليلة واحدة فى فندقكم ! »

* * *

عادت لفندقها وكان الوقت قد تأخر ..

الغريب أنها تشعر نحو ذلك الصبى المتعصب بعاطفة ليست شفقة
كئنها ليست أمومة كلها . ليست بالضبط العاطفة التى تشعر

بها نحو قط صغير مبتل تحت الأمطار ..

هناك شىء آخر .. شىء أقوى ..

وللمرة الأولى تدرك أن حياتها جافة جدا . لقد عثرته
انتهت ثم ادركت أنها من الممكن أن تنف من جديد . شعور
أزعجها وثر رعبها . كل عطف لأشئ نحو برحى نحوى في
جزء منها نوع من لامومة . وقد كن ما تشعر به نحو هـ
الفتى خليطاً من كل شيء ..

فى الصباح هرعت للمحطة لتعرف موعد الفطارات السـ
(نيس) . ثم عادت إلى الكريبو الذى اتفقت على لقاء الفتى
فيه . وقد بدأت تشعر بانها انقضت فعلا

للمرة الأولى سوف ترى وجهه بوضوح ويرى وجهه
بوضوح .. لهذا هي مقنونة ..

رأها فنهض ..

لقد منح الله هذا الفتى موهبه عريضة هي أن وجهه وبديه
مرآة لروحه وسفالاته . كن يحمل لها أعنف بيت العرقين
بالجميل . ثم زاد الطين بلة أنه جثا على ركبته ورح ينثم طراف
أناملها ..

نفس الميدان الكئيب المظلم اسمى دبت فيه الحيدة وغمرته
الضمى ، وتناثرت فيه متلجج الأثرار ..

هناك جلسا يتكلمان .. وللمرة الأولى لم يعد مجرد يد حساسة
على مقدمة خضراء بل له قصة ..

إنه مشروع دبلوماسى شاب من أصل بولندى ، قرر عمه أن
يحتفل بتفوقه الدراسى فاصطحبه إلى مونت كارلو . عندما رأى
الفتى ساحة القمار والمكاسب المسهنة التى تجطك من أنسرى
الأثرياء فى ثائية . ثلاثت قيمة الكفاح أمام عينيه .

لم يعد يملك لو يئلم ..

المشكلة فى هذه اللعبة القنرة أنك لا تبدأ بالخسارة . بل تكسب
عدة أوار فى البداية . هكذا تعتقد أن الحظ حليفك وأنت تختلف
عن الآخرين .. هكذا تلعب من جديد . هكذا تخسر . هكذا تلعب
لتعوض خسارتك . هكذا تخسر . هكذا تمر عليك أيام فى
العلمى ، ولطك واجد ورقة مالية أخيرة فى جييبك تصلح لشراء
عشاء فتفضل أن تلعب بها !!

حسر كل ما معه . ثم بدأ يسرق .. سرق من عمه . ثم
سرق ليعوض ما سرقه من عمه .

فى النهاية لم يبق معه سوى ممسك صغير عرف جيداً
م سيقطعه به .. أربع رصاصات بينما واحدة تكفى .

كان يحكى لها هذا كله ، بطريقته التى تجعل كل ذرة من كيانها تشارك فى القصة ..

قالت له لما انتهى :

- « عدى بأن تغادر المدينة المشسومة ولا تعود لها أبدا .
وانت سأعطيك المال الذى سرقته من عمك حاول أن تردده
سريعا ثم غادر .. »

ارتسمت سعادة نورانية على وجهه سعادة كالطيف

الحق إن هذا الفتى قد ولد من جديد فعلا

وفى عينيه ترفرفت آيات العرفان كما لم تراه من قبل .
الشمس تتخلل شعره فتجعله ذهبيا مما يجعله فعلا اقرب الى طفل
كان يمكن أن يكون جثة الآن ..

لولاها !

راحا يتزهان فى عربة يتجليان جمال البلدة يعد م عسنتها
أمطار أمس .. بدا كأنه طفل حريص على إرضاء أمه . تشير
لزهرة قيثب ليحفظها لها ..

عرفت أنه شاب راق فعلا . ومتدين كذلك لم لا ؟ .
المتدينون يخطنون كغير المتدينين وربما أكثر ، لكن لديهم من
يظليون منه للصفح والمفطرة ...

رآه يرسم علامة الصليب لدى المرور بكنيسة فمرت الحوزى بأن
يتوقف ، ثم جرته من يدها إلى الداخل حيث المذبح . وقالت له :

- « أقسم هنا أنك لن تلعب القمار أبدا أبدا ! »

تلا القسم ، ثم اندمج فى عبارات قصيرة حارة متهدجة باللغة
البولندية ..

التفت لها وضحك بعينين دامعتين وقال

- « كنت أشكر الله على أنه أرسلك لى ! أنت ملاك حقيقى »

علاا الى فذقتها فصعدت لغرفتها . ثم عادت له بمبلغ المال الذى
وعده به . وطلبت منه أن يتواجد فى المحطة فى الساعة مساء .

نصف ساعة قبل موعد القطار . لكنه رفض أن يأخذ المال
أصرت على أن يفعل فتناول المال فى رعب لا تعرف سببه .
ودسه فى جيبه مشمئزاً وأصر على أن يكتب لها إيصالا
بالمبلغ لأنه سيرده يوما ما ..

اتحنى لها التحنأة عظيمة ومن جديد لمس أناملها ثم هرع
بحثفى

- 4 -

حتى هذه اللحظة ظلت (عبير) عاجزة عن تذكر القصة تبدو مألوقة لها ، لكنها عاجزة عن تذكر الحركة النهائية في السيمفونية .

هذا الجو الفرنسي العام . هل هذه قصة (تريز راكان) ؟ . هل قصة مـاـلـ (جى دو موباسار) أو (بلزاك) ؟ ربما (المقامر) لـ (دوستوفسكى) ؟ نعم ، تبدو قريبة جداً قصة عن القمار فماذا تكون إن لم تكن (المقامر) ؟ المشكلة فقط أن الأمر لا يمكن أن يكون بهذه السهولة

كن شعور ممض يعنينا هي لا تقدر على ترك هذا الشب . هي تحبه فعلاً ، وإن كانت العاطفة غير متبادلة طبعاً انه يصفرها بعشرين عاماً أو أقل قليلاً ..

لكنها وجدت نفسها تتصرف بخرق لا يوصف

السيدة البريطانية المهذبة جنت تقريباً .. ها هي ذى تعد حقاتبها وتحجز لنفسها مكاناً في قطار السابعة والنصف !

سوف تكون معه .. ترافقه .. تحميه من نفسه إلى الأبد .

لشد ما سبند هـش عندما يفارقها في المحطة ليجد أنها تركب ذات القطار معه !

لكن الظروف لم تكن في صالحها . عندما تكون متعجلاً تقابل كل الناس الذين لا تريد مقابلتهم ، وتحتشد كل المناسبات المؤجلة ، وكل المواعيد التي نسيها ..

هكذا عندما دخلت المحطة كانت السابعة والنصف قد مرت ، ورأت القطار يتعد في صمت ..

وقفت ترافقه كتمثال ترتجف . تأمل في أن يتوقف أو ترى وجهها مألوفاً من نافحته ..

لقد رحل القطار ورحل الفتى ورحلت فرصتها الأخيرة للحب

عادت تمشي في تلك الأماكن التي قابلته فيها .. تجتر مذاق ليلة أمس كما تجتر الماشية العشب . تشبیه غير شاعري لكنه موفق ..

الحنيفة . الكازينو . قاعة المقامرة .. المغامرة القصيرة التي هزتها حقاً ..

نظرت للأیدی من جديد وتذكرت يديه الحساستين . ثم ..

مستحيل ! .. هاتين يداه فعلاً هي لا تتخيل

إنه هو ! .. يجلس في ذات موضع أمس ..

لقد بقى الوغد لم يركب القطار كما وعدا .

دنت منه والفيظ يهمل في صدرها توشك على الانفجار

وقفت جواره ترافيه من جديد هاتان يداه مجنونتان ترتجفان ،

وهذا وجهه المحموم الذاهل محتقنا بالحمى

إنه يربح هذه المرة المال يتكس أمامه

الكرة تدور لتسحق النهاية السعيدة للقصة التي رسمتها في

ذهنها . لم تنته القصة نهاية سعيدة بل انتهت بمأساة

لمست كتفه فنظر لها بعينين زجاجيتين لا تفقهان . ثم

تذكرها فابتسم وقال :

- « الأمور تسمير على ما يرام . ! على ما يرام . »

ضغطت بقسوة على ذراعه وقالت :

- « تذكر أنك أقيمت في الكنيسة .. امرك ان تغادر هذه المقدسة

فوراً ! »

نظر لها في ذهول وارتجفت شفته السفلى وهمس :

- « نعم . نعم .. معك حق .. ولكن . دعيني أجرب هذه

اللعبة فقط .. فرصة أخيرة لي .. »

ووضع بضع قطع النقود مراهناً على رقم جديد .. وسرعان

ما غاب عن الوجود فلم يعد يشعر بوجودها ..

هزته في عنف وصاحت :

- « يالك من نص ! قلت لك أن تنهض ! »

هنا حدث أغرب وأقسى شيء توقعه أو لم تتوقعه .

لقد نظر لها في نوحش كأنه مسعور وسال اللعاب من فمه

وصرخ :

- « أنت تحس ! ألم تلحظي أن وجوهك قريبي يقترون بالخسارة ؟ »

كانت ترد عليه لكنه هب ليدفعها للخلف بقوة .. وصرخ أمام

كل الناس المشدوهين :

- « اغربي عني ! . خذي مالك العفن إن كان هذا ما يبيئك ! »

ورمى في وجهها بعض الأوراق المالية .. كل الناس ينظرون

وبعضهم بدأ يتغامز في سخرية ..

هرعت تغادر المكان شاعرة بأنها جردت من ثيابها أمام كل هؤلاء يجب أن تتوارى سريفاً لو كان هذا تحت الأرض لكان أنسب . فقط لترفع عيها لتجد ان قرية لها تنظر لها فى دهشة !!.. لقد رأيت كل شيء ..

غادرت الكازينو مشيت فى الحديقة اللعينة أمامه ثم لم تعد قدماها قادرتين على حملها أكثر ..

لقد عوملت بحقارة عوملت كباتعة هوى والأدهى أن هذا أمام الناس جميعا ..
وقربيتها كذلك !

اختارت بالذات ذات المقعد الذى جلس عليه الفتى أمس وجلست ذات جلسته ..

كانت ترتجف .

أقصى خبرة مرت فى حياتها ، وكانت تدرك أنها لن تنساها أبدا ولن تنسى المهانة التى شعرت بها بينما الفتى يقذف المال فى وجهها ويشتتمها . سوف تؤرقها كل ليلة إلى أن تموت .

وكل هذا لأنها أرادت له التصالح ؟

كانت تبكى عندما شعرت بمن يقف خلفها فى ثبوت فأجفلت .

استدرت لنحلف فرات المرشد واقفاً فى استمناح يبدو أن الموقف ممل جداً ..

قال لها بصوته الرتيب :

« هل خمنت القصة ؟ »

« وهل القصة انتهت ؟ »

« تفريـف فقط سوف ترحلين أنت إلى قرية فرنسية صغيرة لا يعرفك احد فيها . لآك شعيرين أن كل الناس تعرف هذه الفضيحة وسوف يعيـضـر هناك بقية حياتك . ام المصاب فلـسـوف تسمعين بعد مسوات عن بنوماسى بولندى شاب انتحر فى مونت كارلو منذ اعوام . وسوف يشعرك هذا بالراحة برغم قسوته . »

جفت دموعها بمديلهـا الحريرى وقالت :

« قصة قاسية جداً .. »

« لكنها درة أدبية حقيقية وكتبتها او كتبها عبقرى او عبقرية جدا . والآن أرجو ان تنهـصى لأن هناك قصة أخرى . فقط أرجو ان تذكرى لى اسم القصة التى عشتها الان . »

قال لها المرشد على سبيل (التفتيش)

- « ككل قصة أخرى هناك مشهد ايقوى حفر في ذاكرة من
قرأ هذه القصة مشهد سيدة وقور في الأربعين يلقى فتى
مستهتر في العشرين أوراق النقد في وجهها في احد ملاهى قمار
(مونت كارلو) لو استرجعت هذا المشهد لتمكنت من معرفة
القصة ! »

هل عرفت القصة ؟ .. جميل ..

ابحث عن رقمها في القائمة المنشورة

والآن . ابحث عن كتيب فاتناريز الذى يحمل ذات
الرقم .. ضعه بقربك لاتنا سنرجع إليه حالا

القصة الثانية

اسحب ..!

- 1 -

لحقات على البهائو ..

ليس بيتاو كالذى تراه فى الكوشنرو ولا ذك البيتو الذى فى مدرستك ، لكنه بيتاو مرهق اختراقه ثقوب الطنقات واطفنت فيه مئات من أعقاب السجائر بيتاو عمل جدا مطحون جدا

يعرف على البيتاو عازف نحيل مصاب بالممل يضع الميجار فى فمه ويلوكه كأنه إصبع (كفتة) ومن الواضح انه مطلق

ومن مكان ما فى الصالون تدوى الضحكات الحليعة وهناك ضحكات أخرى فظة تنتهى بالسعال والبصاق بينما تخرج الدولارات لتلقى على املاحة الخضراء

يلتف الرجال حول المناضد يحرقون الجعة . ويخننون السجائر . تدخين .. تدخين تدخين حتى ان دخانهم يعقد فى الهواء والإضاءة الخافتة فلا يترجرح بحتاح الى اعصار كاسح يبعد هذه السحابة قليلا عينك تحرقك

تنظر الى (بيتر) الذى يرقب هذا كله فى اتبهر وصنره يعطو ويهبط .. نظر لها وقال :

- « هذا جو رجولى جدا . لا أعتقد أنه سيروق لك كثيرا »

روايت مصرية للجيب

قلت فى ضيق :

- « أنا مرغمة على أن أكون معك هنا .. »

كن (بيتر) شابا وسيما فى الثلاثين من عمره ، لكنه كذلك أقرب للنعومة .. هاتان اليدان وهذا الوجه الحليق . تلك علامات الثراء وقه لم يبذل جهدا فى حياته أعنف من عد النقود . هكذا كل يختلف كثيرا عن الآخرين الذين امتلأت ثيابهم بالبقع والغبار والتمزقات ، وكذلك وجوههم بالندوب والخدوش .. فى الواقع كان يبدو كما هو فعلا . شاب ثرى مترف يلبس مثل الرجال الخشنيين الحقيقيين ..

الكل كان يمزح ويتصايح فلم يلحظ أحد وجودهما ، على أنها كانت تدرك ان هذه فانتازيا فقط فى فانتازيا يتجاوز الرجال عن وجود فتاة أنيقة مثلها فى هذا المكان ، حيث لا يسمح للمرأة سوى بمهنة واحدة .. مهنتين فى الواقع ..

المهنة الأولى هى المقية :

خرجت تلك المرأة عريضة الكتفين الوائقة من نفسها ومشت إلى حيث عازف البياتو . قدم لها أحد الرجال (شوب) من الجعة ، فشربته مرة واحدة كأنها تشرب عصير فاصب من معصرة (التهامى) ، ثم نجشأت وهى تمسح الزبد عن شفيتها ، وبدأت تقضى :

« سوف أحكى لكم عن راعي بقر وحيد

« اسمه (بيلي) المجنون ..

« يقطع الوديان والجبال ..

« فلا صديق له سوى حصانه وقطعن (الكويوتى) . »

المهنة الثانية هى كان (بيتر) ينظر إلى اليسار حيث جلست فتاة تدخن وتشرّب شيئاً كانت تختلس له النظرات وتمتز بعينها . لم تدرك (عبير) ما يجب عمله المفترض أن يكون أكثر تهذيباً وهى معه صحيح هى لا تعرف علاقتها به وهل هى حبيبته أم أخته أم أمه . لكن على الرجل أن يحترم نفسه فى وجود أنثى محترمة مهما كانت .

قالت فى غل :

« عينك ! »

بدا عليه الارتباك وقال :

« لقد دفعت عشرة الاف دولار عن كل يوم .. يجب أن أستمع بوقتى حقاً . إن (ديلوس) ليست تسلية رخيصة أنا لم ادفع كل هذا المال لأبرهن لك على أن خلقى قويم . ثم لا تتسنى إننا مطلقان الآن ! »

هكذا فهمت (عبير) ما هنالك غريب أن يقوم رجل بالصطحاب طليقته للنزاهة . لكن هذا هو ما حدث كما يبدو .. وجودها هنا غريب جداً لهذا ترجع أن القصة الأصلية كانت تتكلم عن رجلين . تم استبدالها بواحد منهما كما يحدث فى فانتازيا كثيراً . بما أن معظم عالم المغامرات رجولى .. كل هذه القصص تكتب بهرمون التمسوتسيرون . بينما القصص العاطفية ذات الشرائط الحريرية والقلوب الدامعة والخطبات الوردية تكتب بهرمون الاستروجين ..

لكن ما هى (ديلوس) هذه ؟

كانت تفكر فى القصة السابقة واللغز الذى وضعها المرشد فيه .. لقد عرفت رقم الكتيب المطلوب .. كان هذا سهلاً .. الخيارات هى كتيبات فانتازيا نفسها ومعنى هذا أن عليها أن تختار بين 54 كتيباً على الأقل لم تختار من بين 102 عنوان .. يمكنها بكل ثقة أن تؤكد أن القصة التى عاشتها لم تكن (مزرعة الحيوانات) ولا (عالم شجاع جديد) ولا (أحزان الشيطان)

هذا يجعل الحياة أسهل ..

خرجت من أفكارها على صوت (بيتر) يقول :

« قلنشرّب شيئاً .. »

وجنبها من يدها نحو اليل ..

- « كويان من عصير الليمون .. »

قلتها بصوت عال وبكم نمت بوحفص صوته . كنت نعرف
ما سيحدث لانها قرأت مئات قصص اوسترون ورات مئات من
تلك الأفلام . هذه هي الطريقة المشي بحسب السحرية . فهناك
دوما راعى البقر اللفظ الواقع جورث يشرب كوب عملاق منيف
بالخمر وصوف يسمع ما تقول ..

- « هات للصبي بعض الحبيب كذلك . »

نظرت لصاحب الكلام فرت رحلا قوي يسو من مظهره انه
لا يحب المزاح معه . يقف امام الصافي ويجرع الكوب تكبير
الذي عرفت انها ستراه ..

تحفز (بيتر) فهمت في افئنه :

- « لا تجعله يثير غضبك فهذا هو ما يريد بالضبط . »

عاد (بيتر) ينظر للصافي . وهنا عاد الرجل القوي يقو

- « الصبي يريد أن يعود لأمه ؟ »

هنا يصير من المستحيل أن تتجاهل الاستفزاز أكثر . فلو فعلت
لكان عليك أن تبصيص بذيك وتتسول لقمة خبز أو عظمة يلقها
لك الطاعمون . هكذا استدار (بيتر) وفي ارتبك سأل الرجل :

- « هل تكلمني أنا يا سيد ؟ »

قال الرجل في ثبات :

- « نعم . أنا أسخر منك لو لم تكن فهمت هذا . »

ونظرت (عبيد) إلى حزام رصاص الرجل المتدلى عند أسفل
خصرته . وإلى وضع المسنسين . وإلى ثيابه التي تختلف
بالتأكيد عن ثياب الباقين .. هذا قاتل محترف من قلة الغرب
هؤلاء الذين تكمن براعتهم في اطلاق الرصاص اسرع منك

ونظرت للناس فرأيتهم ينهضون كلمجفين خائفين . هم لا يامنون
أن تطير طليقة هت أو هناك .. وهم يعرفون مبارزات هذا الرجل
كما هو واضح . وسمعتهم يقولون : « الرامي ! الرامي ! »
ما شاء الله ! هذا هو اسمه إذن وهو يدل على ما سيحدث

يقف الرجل أمام (بيتر) فاردا نراعيه إلى جقبه وقد فتحهما في
وضع متحفز معتز . وعينه الحادتان البارزتان مسلطتان على عيني
(بيتر) .. ثم بعد لحظة صمت قال له الكلمة الرهيبة :

- « اسحب !! »

- 2 -

فى نفس اللحظة اطلق الرجلان الرصاص ..

لكن طلقة (بيتر) كانت الأسرع . تسبب ما . وسرعان ما ارتطمت بالرأى فقال شينا ما ثم طار الى الخلف بضعة أمتار . ليرتطم بمائدة عليها زجاجات تهشمت كلها ثم تمدد على الأرض والدم ينز من صدره ..

نظر الجميع فى ذهول إلى (بيتر) الذى كان أكثر الموجودين دهشة .. لم يعرف كم هو يارع من قبل . أم تراه حط المبتلىين

فى صمت وبأسلوب من اعتاد هذا . جاء رجلان ليحملا الجثة خارج الصالون . وسرعان ما بدأ البياتو يعزف وعادت المقفلة تغنى . هذا واحد آخر يعض التراب كما يقولون

لقد صار (بيتر) بطلا . وجاء رجل يربت على رأسه صائحا .
- « لم يخسر الرأى أية مبارزة فى حياته . أنت رام شنيذ البراعة ! »

وتعالت الصيحات .. وأدركت (عيبر) أنها فخور بظنيتها هذا !..

تذكرت الرأى الوثائق من نفسه . وكيف وقف متحفزا ، وكيف أخرج مسدسه ببراعة وحفة .. لهم طريقة معينة مبهرة لانتزاع المسدس من قرابه بحيث يطير فى الهواء ثم يستقر فى وضع الإطلاق .. الآن هو جثة .. جثة ..

طال الاحتفال . ثم بدأ (بيتر) يتشعب . هكذا عرفت أن الأسمية انتهت ..

هذه للصائونات تكون على الأرجح هى الطابق السفلى (اللوى) لفندق فى مدن رعاة البقر هذه . وهكذا وجدت (عيبر) أنها تصاعد (بيتر) الذى صار ثملا تماما على الصعود فى الدرج الخشبي المزدان بمصابيح الكيروسين ، نحو غرف النوم فى الطابق العلوى ..

كنت لهما غرفتان منفصلتان بالطبع هما لم يعودا زوجين .. أدخلته غرفته فارتمى على ظهره فى الفراش بجذائه . نظرت له باسمه . الآن صار أقرب إلى رعاة البقر فعلا بثيابه التى صارت رثة وعادة النوم بالحذاء .. صوت تنفسه الثقيل عالى الحمضية منتظم .

أغلقت الباب ودخلت غرفتها .. راحت تتأمل وجهها فى المرآة فوجدت أنها تبدو كمن خرج من أحد أفلام رعاة البقر القديمة .

ثوب مزركش وتنورة واسعة وربطة عنق وقبعة وخصلات شعر
أشقر على كتفها ..

هناك حوض غسيل عبارة عن طمت صغير به ماء وجواره
قطعة صابون . راحت تفصل وجهها وتأهب للنوم .

هذا للصوت ..

اتجهت إلى النافذة وأزاحت الستار لترى عجباً

الظلام يغمر الشارع ما عدا بعض المصباح هنا وهناك مصباح
كيروسين طيفاً ، لكنها ترى بوضوح أن هذا بلدوزر حديث بسلط
كشافاته على الشارع .. بلدوزر يتقدم ببطء شديد ، ثم يترجل منه
رجال يلبسون زياً موحداً أبيض يشبه (الأوفرو) . زياً حديثاً
جداً ..

بسرعة وخفة يركضون في الشارع .. هناك جنتان ملفيتان
على جانب الطريق كعادة مدن رعاة البقر الظرفية . هناك
حصان يرقد بلا حراك . يهرع الرجال في خفة ويحركت مدرية
ليحملوا هذه الجثث ويضعوها في جرافة البلدوزر ...

ثم إنهم يثبون ليركبوا البلدوزر الذي يدور حول نفسه مرسلًا
شعاعه الثاقب في الشارع المظلم الخالي من الناس ويبتعد ..

ما هذا ؟

ما هذا المكان قعلاً ؟

هرعت تفتح باب غرفتها وتركض حاملة مصباحاً صغيراً إلى
باب (بيتر) فتفتحه .. كان راقداً على الفراش كما تركته يغط
بلا توقف فراحت تهذه ..

- « بيتر ! . بيتر ! . شيء غريب يدور هنا ! »

لم يتحرك .. هكذا هرعت إلى طمت الفصل المليء بالماء
فحملته وأفرغته على رأسه ..

- « ما لذي .. بحق الشيء ؟ .. »

نهض وهو يسب ويلعن ، فساعدته على الجلوس ..

- « هناك . هناك بلدوزر .. بلدوزر عسرى يحمل الجثث في
بلدة الغرب القديمة هذه !! »

تحسس رأسه الذي يوشك على أن ينفجر من الصداق وقال في
وهن :

- « الصبابة .. هذا ضرورى ! آى ! »

- « آية صبابة ! »

- « إن هذه الروبوتات حساسة وتلف سريعاً آى ! لا بد من نقلها للصبابة آى هذا يتم ليلاً »

- « آية روبوتات ؟ »

قال وهو يغمض عينيه لئلا :

- « نحن فى (ديلوس) يا فتاة . هل نسيت ؟ .. كل شيء هنا صناعى ومبرمج من قبل ! »

ثم غاب فى الصبات من جديد ..

- 3 -

فى الصباح عرفت (عبير) أنها فى مكان قريب هذا هو المكان الواقى الوحيد الذى يماثل (فانتازيا) تقريباً

عندما تكون ثرياً أكثر من اللازم يخفك الملل ، وعندها يكون عليك أن تبحث عن تسلية باهظة ، لهذا تم اختراع (ديلوس) ، وهى عبارة عن صورة احدث وأكمل من (ديزنى لاند) . ما يطلق عليها عالمياً اسم Theme park إنها مساحة شاسعة شيدت عليها مدن كاملة هناك مدينة الغرب حيث يمكنك ان تعيش مغامرة كاملة من أيام الغرب الأمريكى .. هناك عالم الرومان حيث تشترك الأباطرة طعامهم . هناك عالم القرون الوسطى حيث القلاع والفرسان والاميرات السجينات فى الطابية الحصينة

واضح طبعا أنه و(بيتر) فى الجزء الغربى من هذا العالم وينفس منطق فانتازيا لا بد من ان يمر العميل بكر شيء لا بد من مواجهات بالسلاح مع رماة محترفين ، ولا بد من عصابة تسرق المصروف . ومقامرين محترفين . وهنود حمر

سوف تجرب كل شيء خلال اقامتك التى نرحو أن تكون قصيرة لأنك - صدقنى - لن تتحمل التكلفة البهظة لهذه المتعة مهما بلغ ثراوك

يقوم بأداء أدوار البشر هنا رويوتات متطورة تشبه البشر فى كل شيء وتتصرف مثلهم . منذ اختراع (كاريل كايك) لفظة (رويوت) عام 1921 وهذه الأشياء تتطور بلا توقف فى أدب الخيال العلمى الموجود هنا (أندرويدات Androids) لو شئت الدقة .. إن قارئ الخيال العلمى المحضرم يعرف جيدا الفارق بين الأندرويد والروبوت والكلون والسايبورج ، لكننا لن نتعب نفسنا بهذه التفاصيل . هذه رويوتات تشبه البشر فى كل شيء وكفى . ما عدا اختلافاً معيناً فى كف اليد

مضى هذا باختصار أن كل رواد الحاسة والمغنية وعازف البيانو والرامي المحترف أندرويدات تؤدى دوراً برمجت له .

بالطبع لن يقبل أحد أن يجرب عالماً يموت فيه فى أول لحظة . لهذا لا تعمل مستشفيات الروبوتات المعصوبة إليك لاني وجسمه حى . بينما نكتشف أنت أنك بارع فى الرماية كأحد أبطال الغرب قوى جداً تقهر عشرة رجال ببضع كلمات . وسيم تنهات للحصول على النظر بنظرة منك .. هذا منطقى . ألم تنفع مالا من أجل هذا ؟

على أن كل هذا مراقب بضاية عبر كاميرات ترصد كل شيء ، وهناك مركز صيانة يجمع الروبوتات التى تلفت والتى قتلتها أنت ببراعتك ، لنصلحها ثم نعيد إطلاقها فى الصباح من جديد !

كل شيء منروس بدقة ..

لكن شيئاً ما خطأ يحدث دائماً ..

فى الصباح الباكر بعد تناول الإفطار خرجت مع (بيتر) .

كان فى أسوأ حال شأن من يفيق بعد سكر طويل . يمشى وهو يترنج ورأسه يثق ..

هناك طلقات رصاص من بعيد .. خيول تركض . صراخ . واضح أن هناك من يسطو على المصرف ، وهو شيء غير مقلق إذا كنت تتذكر أنك منيع لا تتأثر بهذا الكلام الفارغ ..

راعيا بقر يتشاجران فيلقى أحدهما بالآخر فى حوض شرب الخيول .. هذا تقليدى ..

سيدتان تمران أمام عجوز على مقعد هزاز فيرفع قبعة محيياً وهو يعضغ غليونه .. هذا معتاد ..

مكسيكى ينام جوار جدار وقد غطى وجهه بقبعة الصلاة (المومبريرو) .. هذا تقليدى ..

عربة البريد قادمة والحوذى ثمل تماماً ، وهناك سهام هندية استقرت فى خشب المقصورة .. هذا كذلك معتاد .

الرامي البارع الذى قُتله (بيتر) لم يقف فى نهاية الطريق وقد باعد بين اسمه بتلك الطريقة المتحفة ، بينما أتمله البرزة من قفازه غير ذى الأصابع تفتح وتغلق .. وضع استعداد معتز ينكرك بشعبان يوشك على الانقضاء هذا غير معتاد ومزعج !

- « آه لا ! »

نظر (بيتر) إلى الرجل ..

بالله عليك ليس هذا وقته هذا الروبوت منصر ويبدو أنهم أصلحوه بسرعة فعلا إن راسى يوشك على الانفجار ولا وقت عندي لهذا للمخف ..

قال الروبوت بصوته الصيق القوي :

- « اسحب ! »

لقد جاء مصمما على الانتقام لهزيمة أمس تشاءب (بيتر) فى ملل واتجه نحو الرامى ووقف أمامه ينظر فى عينيه . الموقف الخالد فى أفلام الغرب الأمريكية ، وبعد هذا جعله المخرج (سيرجيو ليونى) كلاسيا فى أفلام (السبايى) الإيطالية . خاصة لو بدأت موسيق (إنيو موريكوى) الرائعة تنوى من مكان ما . لو كنت قد رأيت (الطيب والشرس والقبيح) أو (من أجل مزيد

من الدولارات) فأنت تفهم ما أعنيه .. لا وقت لدى للشرح لأن إطلاق الرصاص سيبدأ حالا .. فقط النتيجة معروفة : (بيتر) سوف يفوز كالعادة ...

مد (بيتر) الفتى الثرى الرخو يده لمسدسه . لكن قبل أن يجده أصلا كان الرامى قد سحب مسدسه بتلك الطريقة الرشيقة ... و ..

وأفرغ رصاصتين فى صدر (بيتر) !

لا بد أن الفتى لم يجد الوقت الكافى ليندهش .

سقط على الأرض واختلج صدره قليلا ثم همد .

ماذا هناك ؟ ركضت (عبير) إلى (بيتر) ووسدت رأسه على ركبته .. إنه ينزف فعلا . لقد مات فعلا ! .. لكن كيف ؟؟

رفعت رأسها لتجد أن الروبوت يقف نفس الوقفة الثابتة ويبتسم لمتسلمة شبه مصولة :

- « اسحبى ! »

لم تجد الوقت الكافى لتخبره أن هذا خطأ وأن هذه لعبة والمفترض ألا تصير جدًا .. دعك من أنها غير مسلحة أصلا .. رفعت طرفى ثوبها وانطلقت تجرى وتجرى متوارية وراء بعض الأبنية .

هناك خطأ .. خطأ مروع حدث في أجهزة التحكم .. لا شك في هذا ... لقد جن الروبوت وجن جهاز الاستشعار الخاص به .

طلقة صغرت بجوارها فأسقطت بعضاً من اللماط ..

هذه طلقات رقمية . طلقات يوجهها روبوت ، ولا بد أن لديه أجهزة استشعار وروية ليلية وألف شيء مماثل ، ففعل هذه أول وآخر طلقة تخيب من هذا الرامي ..

إن تكون هناك فرصة لأخرى ..

ما هذه القصة ؟ . لا تذكر أنها قرأت مثلها من قبل ؟

لو تذكرت فلربما عرفت الحل ..

* * *

- 4 -

كما في كل قصص (فتناريا) وجدت أنها تجيد ركوب الخيل كأنها هندية صحراء ..

هذا الحصان كان يشرب ، وسرعان ما وثبت على ظهره وركلت خاصرته بكعبها فتطلق يركض .. فيوووه !... الرامي أخطأ للطلقة الثانية وهي تندفع وسط مدينة رعاة البقر هاربة .. طلقة ثانية ! لعل دفته بدأت تتدهور نوعاً ؟

إنها الصحراء .. بالطبع صحراء أريزونا بلا شك في ذلك .. حرارة قاتلة وجبال وعرة وثمانين تطلق فحيحها المرعب من تحت حوافر الحصان وتنقض ، ثم تسقط منهكة بفعل القنط فوق الرمال ، لكنها سعيدة للخروج من هذه المدينة .

مات (بيتر) وصارت وحيدة .. لكن كيف مات ؟

سمعت صوت الحوافر من خلفها فنظرت .. رأت الرامي قلائماً من بعيد .. مهيناً مرعباً ثابتاً كالصوت ذاته . صحيح أنه ما زال نقطة في الأفق لكنها تعرف أنه قادر على تضيق المسافة في ثوان هذا الرجل مجموعة من مهارات الغرب الأمريكي مفا .. يجيد الرماية ويجيد ركوب الخيول وغالباً يجيد لعب الورق كذلك ..

ماذا دهاه ؟ .. كان له دور مرسوم واحد هو أن يتحرش بالعملاء فيقتلوه بسهولة ويشعروا بالرضا والفخر ..

هذا الموقف مألوف لديها أن يذهب الأثرياء المترفون القساة للاستمتاع بموت العبيد . وفجأة يقلب العبيد عليهم ويمزقونهم .. متى ؟

(سبارتاكوس) هذا يذكرها بقصة (سبارتاكوس) . دون أن تكون هذه هي القصة المطلوبة طبعا . فقط هي ليست من الأثرياء القساة هي حادت لتتعم بروية روبات يموت . فهل هذه قسوة ؟ هل الحفاظ على مشاعر الروبوت أمر مهم ؟

بدن تمرد الروبوت على السادة وقرر أن يذيقهم الويل وأن يريهم قدراته كفاتل مبرمج هي رأت قتالا مبرمجا آخر في فيلم (المقتنى Terminator) وكان مرعبا بحق . هو لا يخطئ ولا يرحم ولا يصاب بالإسهال . إنه طلقة في لعبة فيديو يجب أن تصيب هدفها ...

لكن عليها الخلاص من هذا الشيء المخيف .

كيف ؟

من بعيد ترى سوراً وترى لافتة كتب عليها (عالم الرومان) ..

تترجل عن حصانها وتدخل . تركض في بستان جميل امتلا بالتماثيل الرومانية وبه حمام سباحة ونافورة وأشجار باسقة وأزهار حسنة النماء .. الجو يضوع بالطير وهناك أكثر من خوان تناثرت عليه عناقيد العنب ودنان النبيذ وثمار التفاح الحمراء جو روماني مترف فعلاً لولا أن هناك خطأ ما .

حمام السباحة لون مياهه أحمر السبب هو عشرات الجثث الملقاة هناك ..

هناك من تم تمزيقه هنا . من الواضح تماماً أن هؤلاء الموتى زبلن مثلها تمردت عليهم الروبونات ومزقتهم بالسيف ..

راحت تركض .. وفي كل لحظة ترى مشهداً مهولاً جديداً .. مشهداً سيזור كوابيسها للأبد . لابد أن هذا المكان الرهيب يضم عشرين جثة ممزقة ..

لا تعرف كيف غارت هذا المكان .. هناك بذلية حديثة أمامها .. يبدو أن هذه هي الإدارة ..

نعم .. تكوين المكان يشبه حدائق الحيوان حيث تجد الإدارة وسط أقباص الأسود .. هنا سوف تجد بشراً وسوف تسألهم عن

هذا الذى حدث .. زوجها السابق لم يدفع عشرة الاف دولار فى اليوم كى يموت بطلقة رصاص من روبوت مجنون

الممرات بالدخل خالية ..

هذا الجو المعقم المظلم المنذر بالتويل ..

أبواب على الجانبين تنصحبك بعدم الدخول ، لكنها تدخل ..
ما تراه مرعب بدوره ..

هناك شاشات تعكس كل شيء فى العالم الخارجى ، لكنها مضاءة
بلا مشاهدين .. المسبب هو أن كل العاملين موتى . خلف كل
باب هناك علماء وفنيون سقطوا أرضاً وقد اعتصروا أعناقهم
طلباً للهواء ..

هذا ما حدث إذن ..

القتل لم يحدث فى الروبوتات بل فى النظام كله .. هكذا تم
إغلاق الأبواب على العاملين بالدخل ليختنقوا فى الغرف المعزولة
كانهم دجاج مصاب بالفلونزا الطيور

إنها عملية إبادة واضحة كاملة قاسية هل يمكن اتهام
الروبوتات ببرود المشاعر ؟ ومن طلب منها الرقة أصلاً ؟

تسمع صوت الخطوات بالخارج ..

الروبوت الحقود قادم ليفتك بها هي . لن ينساها ولن يفقدها ..
هرعت تركض بين الممرات عالمة أنها تقريباً تلعب لعبة (بلكرمان)
الخاص بالكمبيوتر .. ممرات فى ممرات ثم تجد نفسك بين شذقي
الأمس الذى كان قداماً من المنعطف القالى ..

هناك باب كتب عليه Exit مخرج ..

هذا قد يكون أمتها الوحيد ..

ركضت نحوه واندفعت إلى الهواء الطلق بالخارج لتجد نفسها
للمام عالم القرون الوسطى ..

هذا منخل قلعة كما هو واضح . جسر معلى وبوابة من النسي
تفزل بجنازير من أعلى . فهو رطب يقود إلى درجات ..
الدرجات تقود إلى قاعة كبرى يبدو أن المآذب كانت تقام فيها ..

هناك روبونات على شكل مهرجين وأخرى على شكل كلاب ..
هناك رافصات ومغنيات يلبسن اللطافير على رعوسهن ، وهناك
ماكولات لا حصر لها على مائدة طويلة .. العصر الذى كان فيه
الطعام يتكون من اللحم ثم اللحم مع اللحم ..

هناك ملكة تجلس على عرش ، وجوارها فارس شديد المراس
يلبس الممواد ، من للطرار الذى يكون اسمه دالمن (الفارس
الأمود) فى تلك القصص ..

لا شك أن هناك قبواً . وهذا القبو يضم عدة مساجين ربطوا بالسلاسل .. الصورة هكذا دائماً ..

المشكلة هي أن كل هذه الروبوتات فقدت الحركة وبقتلى الحياة .. على الأرجح فرغت مصادر الطاقة فيها ، لكن لماذا لم يفرغ مصدر الطاقة لدى ذلك الوغد الذي يطاردها ؟

على الأرض وجدت جثتي رجلين بدينين لا يبدو البتة أنهما ينتميان لهذا العالم حيث القوة هي كل شيء . هذان رجلا أعمال امريكيان مترهلان أراد ان ينعم بجو العصور الوسطى . فتلقي كل منهم طعنة رمح فى بطنه لمكتنز

هي ليست مكتنزة ولا مترهلة . كما أنها تعرف يقيناً أن موتها سيكون بطريقة أكثر رشاقة .. طلقة مسدس فى رأسها عندما يجدها ذلك الأخ الرامى الذى جاء يتبعها كل هذه المسافة .

ثمة شيء يتحرك ..

إنها النهاية إذن . لكن .. هذا لا يشبه الرامى .

لكنه .. المرشد !

كان يقف أمامها ضاحكاً وهو يحمل مشعلًا عملاقاً من المشاعل المعلقة على الجدار .. وقال :

- « ليترك رأيت وجهك ! .. أنت الميت الوحيد فى العالم الذى يخفق قلبه ويتنفس ! »

قللت فى غيظ :

- « ليترك تجرب الشيء ذاته . روبوت مجنون متمرد قرر أن يجعلنى أذبح الثمن . وهو يتبعنى منذ ساعتين . دعك من هذه المذبحة غير الضرورية . كيف أتخلص من هذا الموقف ؟ »

قال فى استمئاع وهو يستند للجدار الرطب المكون من حجارة مترابطة مغطاة بالطحالب :

- « لا داعى لهذا . لقد عشت ما يكفى من القصة وحين وقت الرحيل . وكذلك حين وقت السؤال المهم . هل عرفت أين أنت ؟ »
- « لدى فكرة مبهمة .. »

- « جميل . عليك أن تنفذى التعليمات كما اتفقت .. »

- « لكننى فعلاً راغبة فى معرفة ما سيحدث . الاكتمال السردى غريزة بشرية يجب أن تحترمها مهما كنت وغداً . »

- « غريزة حيوانية بدائية .. كان هذا رأى (فورستر Forster) الأديب البريطانى الكبير .. حاول أن يقمعها لدى قرائه فلم يستطع .. على كل حال كان عليك أن تقذفه فى وجهه الروبوت

وليس فورستر طبفا بزجاجة حمض مركزة .. هذا يصيبه بالعسي
فيتمتع بالكامل على إحساسه الحرارى . ثم تتوارى بين
المشاعل فيعجز عن العثور عليك لأنه لا يرى سوى النار . عندها
تضربينه بقوة بحامل معدنى ليتهشم تماماً .. »

- « لكنى لم أر أية زجاجة حمض هذا غش . »

- « كانت هناك زجاجة فى قاعة التحكم لكنك حمقاء ولمست
عبقريه كبطل القصة .. عندما كتب هذه القصة .. »

ثم تدارك نفسه فاهتز من الضحك وأردف :

- « كاد لسائى ينزلق ' ما علينا .. الآن أرجو أن تكونى قد
هددت طريقك .. - »

- « إلى حد ما .. »

وهكذا مشيا بين الجثث المتناثرة والفوضى الضاربة أنظابها
قاصدين المخرج .. وسط ضوء المشاعل المتراقص الذى يضى
طابعا أسطورياً على كل شيء . مغادرين العالم الرومانى
(نيلوس) كلها..

لقد تمرد العبيد الآليون على سلاطهم .. وكثت النتيجة دموية
مفرعة ..

سوف تطلق هذه الحقيقة أو هذه الجنة حتى إشعار آخر .
ولمؤوف بظل تمرد الروبوتات ذات الذكاء الصناعى سؤالا يؤرق
كتاب الخيال العلمى للأبد ..

لكن وقت التساؤل انتهى بالنسبة لها ...

إلى مغامرة أخرى مع لبيب آخر ..

* * *

قال لها المرشد ملمحاً :

- « المشهد الأيقونى هنا هو مشهد الرامى البارع وهو يشهر
مسدسه مهذا البطل . وقد تمزق جزء من غطاء وجهه فظهرت
الدوائر الإلكترونية . هذا بلخص كل شيء ! »

هل عرفت للقصة ؟ ..

ابحث عن راسها فى القلعة ..

رقم القصة يشير إلى الصفحة المطلوبة فى كتيب
فانتازيا الذى عرفته من القصة الأولى .

القصة الثالثة

هاربة للمكان الخطأ

- 1 -

(عبير) لم تكن هنا لكنها عرفت أن هذا كله قد حدث وهى فى الطريق ..

كان سيتلقى التوبيخ من أمه .

عرف أن الدرس سيكون قاسياً هذه المرة .. لهذا ظل يقرأ وتظاهر بأنه لم يسمع صوت الخطوات القادمة من خلفه . يعرف مزاجها السيئ عندما تصحو من النوم .

« نورمان .. هل تعرف كم الساعة ؟ »

طبعا معنى السؤال هو اللوم . لأنها مرت بالردة ورأت الساعة وتعرف جيداً تظاهر بالغباء ونظر لساعته وقال ببساطة :

« تجاوزت الخامسة يا أماء ! »

اتجهت للنافذة ترمى المطر وقالت فى ضيق :

« ألا ترى أن لى عينين أرى بهما ما كنت تفعله وما لم تفعله ؟ . لم لم تذهب لمكتبك ؟ . لماذا ما زالت اللابطة مظلمة ؟ »

« المطر غزير .. فلا أتوقع زبائن .. »

- « بالعكس يا أحمق . هذا هو الوقت الذي يبحث فيه المسافرون ليلاً عن ملوى .. »

كانت المرارة تخفق صوته وهو يقول :

- « أنت تعرفين أن الطريق الجديد يجذب السيارات فلم يعد يمر بنا أحد . كان بوسطك يوماً أن تبيعي الموتيل وتشتري واحداً آخر على الطريق الجديد لكنك لم تفعل . لم تصعي لى كما هي العادة .. لا تصعيني لى لهذا ! »

- « لأننى لا أرى فيك أى نوع من المبادرة . لا مبادرة كى تخرج وتبحث عن رزقك . لا مبادرة كى تلتحق بالجيش أو تحب فتاة .. »

كانت لا تتق به . تعتبره خنزيراً شهوانياً لن يترك أية فرصة للزئيلة تمر دون أن يلحق بها . لذا كانت تراقبه بعناية . ولهذا هو تجاوز الأربعين ولم يتزوج ولم يزل حب فتاة قط

يكره كل شيء من حوله وكل قطعة أثاث ، لكنه كذلك يلفها بشدة ولا يقدر على الاستغناء عنها أشياء مقيمة كلها معالم زنزاة السجن ..

لا مقر من هنا ..

عانت أمه تصرخ :

- « لنا أعرف أنك أبقيت اللافئة مظلمة لأنك لا تريد أن يأتى نزال .. لم تنس لككك تصدنت هذا ! »

- « تعرفين يا أماء أنى فعلاً لا أحب عمل للموتيل . الأفضل للقراءة .. »

تفجرت صالحة :

- « كنت طيلة حياتك خمولاً تفضل القراءة . وما هذا الذى تقرأه ؟ . ليس كتاباً علمياً وليس الإيجيل طبعاً . أنت تقرأ قاذورات ! .. هذا كل شيء .. قاذورات ! »

قال فى كياسة :

- « علم النفس ليس قاذورات يا أماء .. »

- « علم نفس ! .. هكذا تسميه أنت ! . بينما أنا لم أصدق القاذورات التى تفوهت بها أمامى ذلك اليوم وقلت إن هذا علم نفس ! . سأقول لك ما يجب أن تعرفه .. ما عرفه رفاقك فى سن الثامنة .. أنت (ابن ماما) .. مهما كبرت سنظل مجرد (ابن ماما) لدينا ضعيفاً عاجزاً عن عمل أى شيء .. »

لوفه يقدر على

هنا هننت :

- « تقدر على ماذا يا صبي ؟ »

رباه !.. إنها تقرا أفكاره كذلك ؟

عادت تقول :

- « تفكر في أن الحياة ستكون رائعة لو أنني مت .. هه ! ..

لن تستطيع الحياة من دوني أبداً . أنت مجرد (ابن أمه)
وستظل كذلك .. »

لا تحاول أن ترد .. تحمل ..

هي امرأة عجوز وعلى المرء ان يتحمل ما قد يتسرب لعقلها
من خلل .. يجب أن تصمت يا نورمان ..

اصبر حتى تعود لغرفتها لتستريح ..

هنا سمع الجرس يدق . هناك شخص ما قد دخل الموتيل
الآن ...

- 2 -

(عبير) تفقد سيارتها ..

الظلام والأمطار الغزيرة ترتطم بالزجاج وتسيل كأنها تقود تحت
للمحيط .. المساحات لا تجد الوقت الكافي لملاحقة هذا كله ..

شعور غريب . كأنها في عقم آخر .. تنقصر أمعاؤها خوفاً ..

من السهل جداً أن تتزلق العجلات وتلحق بعالم الأشباح في
ثانية واحدة .. من السهل أن تفاجأ بكشافات شاحنة تعسيها
قلامة في الطريق المقابل ..

قيادة 18 ساعة ليست بالأمر السهل ، خاصة إذا كانت في عالم
الواقع لا تجيد القيادة ؟

تعرف جيداً أنها اختارت الطريق الخطأ . ما كان يجب أن
تدخل هنا .. منحني خطأ .. Wrong turn . هذا عنوان فيلم
رعب شهير .. حقاً هو مناسب جداً للموقف ..

حاول أن تشغل رأسها بشيء آخر ..

لقد خمنت كتيب (فاتناتنا) المطلوب من قبل وكان صعباً .
ثم خمنت الصفحة المطلوبة واقتضاها هذا قدرًا لا بأس به من

(الفتاة) . الآن عليها أن تعرف القصة التي تخوضها .. تعرف أين هي بالضبط .. ليس على خارطة طرق الولايات المتحدة بل في عالم الألب كذلك ..

هذا صعب .. تقريباً تدور أكثر قصص العرب في ظروف كهذه .. الفتاة التي تضل طريقها في العاصفة . لابد أن هناك ألف قصة من هذا الطراز .. في أفلام الطريق Road movies تتعطل السيارة أو تتسبب في مخالفة في البلدة الخطأ . هكذا يكون عليك أن تواجه أهل البلدة الذين قد يكونون من أكلة لحوم البشر أو الذين يحنطونهم أو يصنعون منهم تماثيل من شمع .

أنا لصة ..

(عبير) تعرف أنها سرقت المال أمس .

سنة وثلاثون ألف دولار وخمسمائة . إنها قريبة جداً من مبلغ أربعين ألف دولار ، ومن الواضح من الثياب وطراز السيارة أن القصة ليست معاصرة .. لابد أن هذا المبلغ في ذلك الزمن كان يكفي لشراء ولاية كاملة ..

مكتب مستر (لاوري) . الصراف العجوز (نومي) .

بيدين مرتجفلين يلف مستر لاوري المال في مظروف حكومي كبير .. يطلب منها أن تأخذ هذا المال للمصرف :

- « إنها الرابعة لكن (جيلبرت) سيسمح لك بالإيداع .. يمكنك أخذ بقلي اليوم إجزة »

تهز رأسها محاولة ألا ترتجف ..

- « أراك يوم الاثنين إن شاء (ماري) .. »

كلن كثير الكلام عن الاكتفاء وعن الزهد ، لكنها تعرف أنه مستعد لقتل أي واحد من العاملين معه من أجل خمسين سنتاً ..

هكذا خرجت من الباب حاملة المال ..

خرجت من الباب وكانت تعرف كذلك أنها خارجة من حياته ، وأنها لن ترى هذا المكان ثانية ..

ها هي ذي الفرصة !

الفرصة التي عرفتها عندما رأتها .. الفرصة التي انتظرتها 27 سنة ..

(عبير) ليست لصة ولا تبالي بالمال على الإطلاق ، لكنها في هذه المرة تلعب بقواعد (فنتازيا) .. (ماري) بطلة القصة لصة وعليها أن تكون مثلاً ..

كانت هناك قصة حب وقد انتهت ، عندما قابل حبيبها حبيبة أخرى مناسبة في هاواي الأم مريضة وماتت منذ عامين .
لا أمل في الدراسة الجامعية وهذا هو المكان الوحيد المتاح لفتاة في ظروفها ..

لا وقت لديها لتقدم على ما فات من وقت !

وفاة الأم .. بيع البيت .. أختها تضطر لتترك الدراسة . لفتاتين تقيمَان في شقة صغيرة وحدهما . وجهها يمتلئ بالإرهاق ويوشك على أن يمتلئ بالتجاعيد برغم صغر سنها .. إن للهموم تأثيراً سحرياً على ملامح الأنثى . بينما الهموم تزيد وسامة الرجل وتجعل وجهه محتكاً جذاباً ..

هنا يظهر (سام) . يظهر سام حاملاً الوعد بالحب وبإنهاء هذا الشقاء ..

لكن (سام) غارق في المشاكل المالية .. ورث متجر أبيه ومعه ورث عشرين ألف دولار مدينة .. إن أمامه ثلاث سنوات قبل أن تستقر أموره .. لا يوجد حل آخر ولا يمكنه توفير مسكن ..

المستقبل !

ثلاث سنوات قبل أن يبدأ المستقبل !

هذا دهر حقيقي .. والشعور بمرور السنين يخنفها .. سوف تتجاوز الثلاثين سريعاً ثم تتجاوز الأربعين .. ثم ..

- « يمكننا أن نتزوج ونتحمل .. نسكن في المتجر الذي تعمل فيه ونأكل الحبوب . سوف تمر هذه الأعوام . »

قال في إصرار :

- « فكرتني عن الزواج تختلف .. مسكن محترم .. دخل ثابت .. طعام جيد ... أسف لكن لا بد أن ننتظر . »

لن يكون هناك واحد آخر مثله في حياتها ..

كان (لاوري) الذي تعمل عنده ثرياً .. يكسب المال ببضع مكالمات هاتفية ، ولم يكن يقدم أية خدمة للمجتمع تستحق هذا كله . يتعاقد مع أطراف ويخدع أطرافاً .. بالتأكيد كان يقدر على سداده مبلغ العشرين ألفاً في أسبوع .

كانت تكرهه لأنه ثرى .. تكره كل العاملين هنا لأنهم أثرياء مترفون .. أحدهم وضع على مكتبها مائة دولار ذات مرة وعرض عليها أن تخرج معه .. لم تجد الوقت الكافي لتغضب لأن مستر (لاوري) ظهر ورحب بالعمل .

هذا العميل رجل يعرف كيف يستأجر كل شيء .. هو أراد
استئجارها بمائة دولار ..

لقد سرقت (لاورى) الآن ..

سرقته بأعصاب باردة شاعرة بأنها تتفرع حقها من المجتمع ..
انتقام تأخر بعض الوقت لكنه جاء فى وقته . بارداً ثلجاً
فاسياً ..

* * *

- 3 -

سوف يكتشفون أمر السرقة صباح الاثنين . سوف يجرى
لاورى مكاتمة ويعرف أنها لم تسلم للمال ..

سوف تعود أختها وتكتشف أنها هربت ، لكن لا يوجد حل .
للأسف لا يوجد ما عمله بهذا الصدد . سيكون على أختها أن
تواجه الحياة وحدها وتحمل ..

لقد انطلقت بسيارتها للشقة لتحزم حقائبها ، ثم انطلقت إلى
الطريق المربع . بدلت سيارتها مرتين طلباً للتضليل .. فى كل
مرة خسرت الكثير من المال ..

لا بهم . عندما يبحث رجال الشرطة عنها سيكون اسمها
المسيدة (سام لوميس) . وتعيش فى بلدة ثانية بلا سيارة
سوف يصنع سام ما تحكيه عن قريب ثرى لها ترك
ثروة . سوف تقول إن أختها رحلت لأوروبا لهذا لن ندعوها
إلى الزفاف ..

ثمضى عشرة ساعة من القيادة !.. هى لا تشعر برأسها
وتشعر أن عينيها ملتفتان .. كل هذه الأضواء فى عيناها ،
والظلام والتركيز ..

لكنها ضلت طريقها وهي الآن في درب مهجور لا تعرفه
وكل هذه الأمطار ...

(عبير) لا تشعر بالأم أو قلق أو تأنيب ضمير ، لكنها ترمق
وجهها في المرأة فتجده متوترا منهكا يشي بالصراع النفسي .
كأن وجهها ذو ضمير مستقل خاص به .. لا يمكن أن تقابلي
سلم هكذا .. لن يصدق قصة الميراث ..

عليها أن تمضي الليلة في مكان ما .. عليها أن تسريح .
كانت تجاهد كي تبقى عينيها مفتوحتين . عندما رأت اللافتة
المضادة ..

(موتيل) ..

أبطأت سرعة السيارة ودارت لتدخل الممشى

ما كل هذا الظلام ؟ .. هل المكان مظلم ؟ .. هناك ضوء في
البيت خلف الموتيل . هناك شخص ما بالداخل . المطر ينهمر
بفرارة فوق السيارة ..

وحدها في الظلام ..

هل تعود ؟ ..

كنت تفكر في هذا عندما دنا ذلك الشخص من السيارة وفتح
الباب ..

* * *

كان بيدنا وديع المنظر يضع العوينات ويسألها :

- « هل تريدين غرفة ؟ »

أزال مظهره الوديع توترها ، من ثم ترجلت من السيارة .
لشد ما تخشيت قدمها .. مشيت وراءه إلى مكتب الاستقبال
للمضاء الدافئ واستندت على الكاونتر فيما قال :

- « الغرفة سبعة دولارات في الليلة .. هل تريدين قبل
استئجارها ؟ »

- « لا داعي .. »

قالتها وأخرجت المبلغ من حقيبتها .. وضع أمامها الدفتر
لتنكتب اسمها .. ترددت لحظة ثم اختارت اسم (جين ولسون) .
واختارت عنوانا يتفق مع لوحات سياراتها . مستترك المال في
السيارة في (التابلوه) .. لن يفتحها أحد هذه الليلة .. هذا أفضل
ما تستطيع عمله .

كنت الغرفة بسيطة لكنها مريحة .. نقل حقائبها للداخل ..

كان هناك حمام من الطراز الذى تقف فيه تحت الدوش ..
كانت تفضل المغطس طبعاً ، لكن لا بأس بهذا .

« هل من مكان أكل فيه لقمة ؟ »

بالفعل كانت ألعازها تتقلص موشكة على أن تحدث ذلك الصوت
الفاضح المميز . كانت تهضم لحمها بالمضى للحرقى للكلمة ..

- « أقرب مكان على بعد 17 ميلاً . (فيرغيل) .. لا أعرف
لماذا لم تتجهى هناك أصلاً .. »

- « ضللت طريقى .. »

وقف على الباب يفكر فى ارتباك ثم قال :

- « أعرف أنك لا تحبين العودة للقيادة تحت المطر لمجرد أكل
وجبة .. ربما أمكن أن .. أقصد .. أعد لك وجبة سريعة .. هذا
يسرنى .. »

- « لا داعى لذلك .. »

- « بالعكس .. ماما قد نامت منذ فترة ، ومن السهل أن أعد
بعض القهوة وشرائح اللحم .. هذا لن يتعبنى صدقيني .. »

وغادر المكان فى ارتباك .. نشد ما هو محرج مع النساء !

أغلقت الباب على نفسها وبذلت بشايبها أخرى جافة فشعرت
براحة ، برغم أن فوبيا الأماكن الغريبة كانت تسيطر عليها ،
لكنها كذلك تشعر بنوع مثير من لذة المغامرة .. وحدها فى
طريق ناء فى فندق بعيد بعيد عن واقعها مئات الأميال ..

مشيت عبر الممر نحو البيت الكبير الذى رأت الضوء فيه ،
ودقت الباب .. لابد أنه فى الطابق العلوى . اختلست النظر عبر
النافذة لتتلقى نظرة على الدخل ..

هذا لا يصدق ! هذا البيت يبدو كأنه لم يمس منذ قرون ..
كل شيء عتيق قديم لم ير التجديد .. البساط الأحمر . الخشب
الماهو جنى .. لا يمكن أن يوجد هنا مذباع أو تلفزيون ..
مستحيل ..

دقت الباب عدة مرات . مستحيل ألا يسمعها ..

أخيراً ظهر (نورمان) قدامنا من الطابق العلوى وقد بدا عليه
الخجل .

- « معذرة .. كنت أتكلم مع أمى ، وهى قادرة على أن تكون
صعبة للتعامل فعلاً . »

- « أعتقد من كلامك أنها مريضة و ... »

نظر خلقه ثم قال همسًا :

- « الحق أنها مريضة فعلاً . لكن ليس جسدياً . أرجو أن تكوني قد فهمت .. »

فهمت الكثير . لكنها كذلك لم تفهم أى شيء على الإطلاق

- 4 -

اقتادها الى المطبخ وهو يكرر الاعتذار .. وهناك كانت صحيفة عليها بعض السجق والمخللات والجبن . ثمة جو حميم فى هذا كله جعلها تبتسم دك من أنها كانت فعلاً تموت جوعاً . وقد بدت لها هذه مأدبة كاملة ..

بالفعل التهمت طعمها كالذباب . فلم تفتن إلا متأخراً أنه لم يأكل إلا أقل القليل .. سألته عن ذلك فقال :

- « الحق إننى لست جاعاً .. مشاكل مع أمى . يبدو لى أنتى السبب فلما لا أعنى بها جيداً .. »

- « هل أنت متزوج ؟ »

احمر وجهه وقال :

- « فى الواقع لا . أمى صارمة جداً فى هذه الأمور .. فى الواقع أنا لم أجلس قط فى حىتى قريباً من فتاة لهذه الدرجة . معذرة .. كنت أريد أن أقدم لك شرباً لكن أمى لا تسمح بالخمر فى هذا البيت .. »

طبعاً كان هذا يناسبها كـ (عبير) جداً . لكن (ماري) كانت
ترغب في كأس بالتأكيد . وشعرت بالثقة بغيرها . رؤية
(نورمان) الواهن الخلف ملأته ثقة وقوة .

« إذن أنت لا تتزوج ولا ترى فتيت . ماذا تعمله هنا
بالضبط ؟ »

« أنا أقرأ كثيراً . كما إنني أحب تحنيط الحيوانات . هو
ترين هذا السنجاب على الحائط ؟ أنا من قام بتحنيط جثته . »

لم تحب التدخل في شأن لا يخصها . لكنها شعرت بشفقة
عارمة عليه . كانه طفل يفرق لاد من انتشاله ، لذا قالت له

« ألا ترى أن حيتك تضيق بهذا الشكل ؟ . هناك ولحبات نحو
إمك ، لكن ماذا عن واجبتك نحو نفسك ؟ . ومتى تبدأ حيتك ؟ »

قال في عصبية وقد بدا وجهه يتمر :

« أنت لا تعرفين ما فعلته من أجل . كيف عانت وتعبت
يجب أن أتحمّل غرابية أطوارها . لابد أننا جميعاً نجس في
لحظات معينة . »

وتوقف هنا ليس لأن كلامه انتهى بل لأن أنفاسه انتهت .
وجهه أحمر كالدم وشفاه ترتجفان ..

قالت (عبير) :

« أنا اسعة . لم يكن من حقى أن أقول ما قلت . »

ونفضت متعلة بأن الوقت تآخر . طلب منها أن تبقى قليلاً
فرفضت . أوصلها لغرفتها في الموبيل وتمنى لها ليلة طيبة .
لاحظت في دهشة أنه يخشى أن يلمسها بأي شكل . رفعت
راسها نبيت قرأت النافذة مارالت مضءة العجوز مارالت
متيقظة فهل سمعت هذه المحادثة ؟

اغلقت بابها . وتذكرت تلك المحادثة وكيف تغير (نورمان)
فجأة . « لابد أننا جميعاً نجس في لحظات معينة . »

نعم . كلنا نجس في لحظات معينة . هي نفسها جنت عندما
فمت بما فمت به . كيف تصورت أنها ستتهرب وستتجو
بفعلتها ؟ .. سانحة !..

لا يمكن أن نخدع ساء واحتها للابد حتى لو خدعت الشريرة
مخطط واه جداً ..

هل يمكن تصحيح كل شيء ؟ . ماذا عن عشر ساعات من النوم
ثم العودة بالمال ؟ إنه الاحد . لو اطلقت ستصل في صباح
الاثنين لتودع المال . قبل وصول المدير . قبل عودة أختها

نعم .. سوف تفعل ذلك . لقد خسرت الكثير باستبدال السيارة . لكن هذا ثمن بخس مقابل أن تحتفظ بالاطمنان للغد . الآن سوف تنظر بحمام دافئ ثم تنام وفي الصباح يتبدل كل شيء ..

فتحت الدوش إلى أقصى مدى له ، ثم فتحت المياه الساخنة .. خطت لتقف في الحمام واسدلت الستائر الماء . الماء . يزيل كل قذارة وغبار اليوم . الماء .. الماء ..

الصخب لا تسمع أى شيء على الإطلاق البخار . البخار يتعالى . ثم تعد ترى صورتها في المرأة .. لم تعرف أن الستائر انزاحت وأن هناك من ينظر لها . فجأة استدارت لتجد وجهًا مريبًا يرمقها .. وجه امرأة عجوز مجنونة تمامًا .. أم (نورمان) ! وجه كسبه طبقة كثيفة من المصالحق ورسمت دوائر حمراء حيث الخدين . وفوق الرأس أقنر شعر مشعث رأته في حياتها .. اليد تحمل شاطئاً " والشاطئ يتجه نحوها ..

العجوز كان معها المفتاح . لا شك في هذا .. فكرت في هذا وهي تصرخ بينما الشاطئ يهوى فوق عنقها . * * *

لم يواصل الشاطئ رحلته نحو عنقها لأن يدا قوية أمسكت بمساعد العجوز ..

ثم ظهر وجه المرشد يطل من فرجة الستار ، ويقول وهو يجاهد للسيطرة على المرأة المتوحشة :

- « لا تخافى !.. أنا هنا .. جئت لأفكك ! »

صاحت في رعب وهي لا تعرف أين تتوارى :

- « ابتعد أيها اللوغد ! .. لا تنظر ! »

أسوأ موقف نواجهه هو العري . هذا يجعلنا هشين بدرجة لا توصف .. إن ارتداء منامة مثلاً لن يحميك من القتل ، فالمنامة ليست درعاً ، لكنه يعطيك شعوراً بالقوة لا شك فيه ..

قال المرشد في برود ودون أن يبدى أية بادرة تدل على أنه ينوى الابتعاد :

- « لا تنسى أننى لست رجلاً حقيقياً . أنا من بنات أفكارك ، أو لو شئنا الثقة من أولاد أفكارك » .

- « لكن وجودك هنا يربكنى فى النهاية أنت تبدو كرجل » .
- « لن يربك شكلى أكثر مما يربك يد تحاول فصل عنقك عن جسدك .. »

- « على الأقل هى يد امرأة ! »

ابتعد عن فرحة الستار وسمعت صوته يقول .

- « سوف انتظرك بالخارج لكن من الواضح أنك لا تذكرين القصة ما دمت تعتقدين ان مهاجمك امرأة » .

ارتدت ثيابها بسرعة وهى ترتجف ثم لحقت به حيث كان راكعاً على البساط على الأرض كانه مصارع تحته كانت تلك المرأة العجوز بيوتى ذرعها خلف حشدنا ليمنعهم من الحركة

قال لها وهو يجذب شعر المرأة فى قسوة :

- « ها هى ذى المرأة التى هاجمتك ! »

شهقت (عبير) وهى ترى وجه (نورمان) . (نورمان) للبيدين الخجول نفسه ! نورمان الذى لطخ وجهه بالأصباغ ليبدو كمساحرة عجوز . كان مزيجاً غريباً من التوحش والبكاء كطفل .

- « أنت ..؟ ما مضى هذا ؟.. أين أمه ؟ »

- « أمه لا وجود لها لقد ماتت منذ أعوام طويلة . لكنه يحنط جثتها فى غرفة نومها ، ويكلمها ويحاول اطعامها . ويعتقد أنها تعطيه أوامر طويلة الوقت ' أمه التى قررت أن تقتلك لأنك جميلة جداً . ولأنها تخشى أن يتخلى عنها ابنها من أجلك ' وأنت اخترت ألعن مكان ممكن لتقضى فيه ليلتك ' »

- « لكن هذا جنون .. »

- « ومن قال العكس ؟ . هذه القصة حقيقية تقريباً وقعت مع سفاح أمريكى شهير اسمه (إد جيب) لم يدفن امه بعد موتها . لانه لم يتحمل فكرة الحياة من دون سلطة الام . بل ظل يعيش مع جثتها المتعفنة ويتلقى منها الاوامر . ثم بد يقتل النساء ليفصل من جنودهن عباءة يتكر فيها ليبدو مثل امه ..! هكذا يشعر أن أمه ما زالت حية .. »

صاح (نورمان) وهو يحاول المقاومة :

- « امى سوف تقتلكما ' سوف تقتلنى معكما ! »

قال المرشد فى ضيق ومثل :

- « مستمر فى أداء دورك ؟ . القصة انتهت يا صديقى ، وعلى (عبير) أن تخمن اسم القصة هل فعلت ذلك ؟ »

قالت (عبير) وهى تمشط خصلات شعرها المبتل المجعد :

- « أعتقد أنني عرفت أرجو ألا أكون مخطئة »

وخطر لها أنها ستخرج الآن للخارج حيث للمطر والبرد .. تبا !!
سوف تصاب بالزكام حتماً . لا مفر من هذا

* * *

قال لها المرشد :

- « المشهد الأيقونى هه واضح ويذكره الجميع .. فتاة هشة
معدومة الحيلة فى الحمام ، بينما عجوز مخيفة تحمل سكيناً عملاق
تنقض عليها لتمزقها الدم يسيل ليملاً البالوعة . هلم !!
يمكنك أن تعرفى القصة على الفور ! »

هل عرفت القصة ؟

ابحث عن رقمها فى القائمة المنشورة ..

لديك كتيب من فانتازيا .. لديك صفحة من هذا الكتيب .

الآن عرفت رقم السطر المطلوب !

القصة الرابعة

نملتان فى كوب ماء

- 1 -

كانت تعطمس بلا توقف ..

هذه القواعد قاسية فعلا طيلة معمرها هي ميسة . لكن لم يكن سبب العطس م هطل فوقها من مطر في الطريق لموتيل (نورمان) ، ولكنه الفرق فعلا !

كانت تعطمس بلا توقف والسبب أنها تخرج من النهر على شاطئ جزيرة استوائية ..

لقد غرقت السفينة في منتصف الليل . وكان عليها ان تتمسك بقطعة خشب هي وذلك الشاب اسحب

الان هو ذا الشاطئ تغرس اصابعها في الرمال وتعيب عن الوعي لا ليس هذا نوما بل هو فقدان وعي

الشمس تغمر كل شيء . بينما موج البحر يريد معرفته الأبدية كل موجة تحاول للخلق بالآخرى في مجهود عسى بهي

كان ذلك الأخ الذي نجت معه نائما كالقتيل على ظهره . فقلوا حركة صدره لحسبته قد مات قامت بجولة سريعة عرفت به كل شيء أحياء تنصرف انساء بجراة وقد اكثر من الرجال

بكثير ربما كانت شجاعة وربما كانت قلة تقدير للعواقب . لكن المؤكد ان أي رجل ما كان ليقدم على استكشاف الجزيرة وحيدا وبهذه الجراة ..

اتجهت الى جذع شجرة عتيق غليظ وتوارت خلفه .. معها كيس بلاستيكي كبير فيه ثياب ومشط ومراة .. هذا غريب بالمسية لأثري تفرق . أثني جداً هي إذن

بدأت تبدل ثيابها ثم علقت المراة وراحت تمشط شعرها .

لقد صر هذا مملاً إنها شقراء فاتنة كالعادة . يجب ان تنتظر طويلاً كي تعيش مغامرة واحدة في فلتأزبا بشعر أسود أو ملامح عادية . لكن من الواضح أنها مصرية . هذه ملامح مصرية لا شك في هذا .. تعرف كذلك أنها ممثلة سينما فاتنة وأنها كانت على ظهر السفينة القارقة ..

ما هذه القصة ؟ . لمست متأكدة لكنها بالتأكيد لا تتكلم عن (تياتك) هنا . هناك قصص كثيرة جداً حول رجل وامراة على جزيرة . بل إن هذه من مواضيع النكت الشهيرة . وهناك رسام كاريكاتور عالمي تخصص فقط في رسم هذه الحبكة مع التوقيع عليها ..

على كل حال - حسب قواعد علم الاجتماع - هي متفجع في حب هذا الرجل .. هذا محتوم. لا يوجد اخرون على كل حال .

- « هل تعرفين بم يذكرني منظرنا ؟ »

- « بم ؟ »

- « بنمطين تفرقان في كوب ماء .. »

- « لتكتة هي ؟ »

- « بل هي فلسفة .. »

هكذا قال لها أمس وهما يتمسكان بقطعة الخشب في وسط المحيط المظلم . اسمه (احمد عبد الفغار) مهندس سفن لا .. ليس المهندس الذي صمم هذه السفينة الغارقة . ولو فعل لكان موضوعا ممتازا للصخرية ..

ظهر من مكان ما وقد بدت عليه مخايل البلاهة . هو لم يستوعب بعد إحدائيات الحقيقة .. أين هو ؟ ماذا يدور هنا ؟ ما هذه الجزيرة ؟ تروق لها تلك المواقف التي يبدو فيها الرجل هشا غيبًا يحتاج للنعون ، وتبدو الأنثى متمسكة فاهمة لكل شيء وتمارس دور الأم بلا تردد . من الغريب أنها جربت الشعور ذاته في ثلاث قصص هنا .. لكن حذار !.. في القصة الأولى

أهينت وطردت أمام جمهور كازينو مونت كارلو كله . وفي القصة الثانية اتضح أن الرجل الخجول المرتبك سفاح مجنون بفضل رعوس ضحاياه .. ترى عم يسفر هذا الارتباك لدى الأخ (احمد) ؟

طلبت منه أن يرفع لها المرأة لتواصل تمشيط شعرها . وقالت له :

- « هذه جزيرة صغيرة . لا أعتقد أن مساحتها تتجاوز فدقا .. »

هناك هياكل عظمية هنا . من الصعب فهم سبب موت هؤلاء . لم يموتوا جوعًا على كل حال لأن هناك شجرة تفاح وهناك ماء جار ..

سألها في دهشة :

- « تفاح في الصيف ؟ »

هذه هي مشكلة الرجال .. كل شيء مربب ويدعو للشك .. لم لا يوجد تفاح صيفي ؟

هناك عشة عنيقة ، وهناك فراش خشبي واطن بها وجوارها بنر بها مياه عنبة .. كانت تشرح له هذا كله عندما أطلق صرخة رعب ..

- « ماذا بك ؟ »

« ساعتي تجري بسرعة جنونية !. يوشك عقرب الساعة أن يبدو كضياء شفاف فوق الميناء .. »

الأمر كذلك لا يتعلق بالساعات فقط ، بل يتعلق باللحى
لحيته نمت بسرعة جهنمية كأنه لم يحلقها منذ أسبوع . يتعلق
بالأظفار التي تستطيل بسرعة غير عالية . يتعلق بالتفاح لان
الشجرة تمتلئ بالتفاح الأحمر بمجرد أن يقطف منها

لم يبد لها الأمر ذا أهمية وفذفت له بتفاحة واقتطفت واحدة
أخرى .. لو كان مسموماً أو غير صالح للأكل فهو الذئفاح
مسموم ذاقته في حيلتها ..

هنا سمعا صوتاً ..

التفتا فرأيا رأساً بشرياً يطل من وراء الكوخ .

- 2 -

الرجل الذي برز لهما لم يكن ملاكاً أو بطل كمال أجسام ،
برغم أن عضلاته توحي بذلك .. كان شاباً وسيماً برونزى اللون
عرفاه على السفينة قبل غرقها .. ومن الغريب أنه لا يلبس
سوى مايوو السباحة كأنه كان يجمع بين الغرق ورياضة الغوص
معاً .

كانت (عبير) تعرفه جيداً . لقد كان صديقاً لها وهو لا يتكلم
العربية ولا الإنجليزية ولا الفرنسية ولا أية لغة تعرفها . فقط
يردد كلمة واحدة طيلة الوقت :

« تراقزا ! »

كانت تطلق عليه (توتو) .. ليس لأن هذا اسمه لكن لأن
المرء يجب أن يطلق أسماء على الأشياء .. لا يمكنك أبداً أن
تعرف جنسيته فهو يمكن أن يكون أى شيء ..

هذا هو الرجل الذى يمتنى المرء أن يقابله على جزيرة
مهجورة ، لأنه يعرف كل شيء ضرورى للحياة . تتمنى أن
تقابله وأن يكون فى صفك طبعاً !!

(توتو) القوى الذى يحمل خنجراً ممتازاً يصلح لصيد السمك وقطع النباتات والقتل .. هذا جعل أحمد ينكمش . وأدركت دون جهد أنه يغار بجنون . لم توند قصة حب بينهما ، لكنه اعتبرها ملكه . وها هو ذا الوغد الرشيق يخرج من الماء ليقضى على هذا الوهم ..

(توتو) يجيد عمل أشياء مما يجيدها أبطال الأفلام فهو ينزل للبحر ويصطاد السمك بالخنجر - لا تدرى كيف - ثم يشعل النار بحك الخنجر بالخشب كآله لم ير مشاكل (نوم هاتكس) مع النار فى فيلم (المنبؤ) فى السينما كل شيء يتم بسهولة . وقد كان الأخ (توتو) ينتمى لعالم السينما فعلا

لكن (عبير) كانت تعرف أنها تميل أكثر الى (أحمد) . على الأقل من الممكن التقاهم معه .. هو ضعيف هش نفس لكنه حساس طيب القلب.

هكذا قام توتو بصيد ثلاث سمكات ، ثم قام بشيها على النار . فى البدء رفض أحمد أن يأكل .. تماسك لفترة .. ثم انتهى العصر الافتراضى لكرامته بعد ثلاث دقائق وجرى ليفتك بالسمكة .

غربت الشمس ..

ساد الجزيرة هدوء لا يفهمه سوى سكان الجزر ..

ومن مكان ما تعالى صوت توتو يقنى بالتينور أغنية لا يمكنك فهم حرف من كلماتها لكنها رائعة ... وجلست عبير جوار أحمد يراقبان البحر الذى بللت دماء الشمس أمواجه ..
نعم .. للحياة تزداد روعة ..

تذكرت (عبير) النكتة القديمة عن مصير رجلين وامرأة يجدون أنفسهم على جزيرة . لو كانوا أسباباً سيقتل احدهم الرجلين الآخر . لو كانوا سوفيت سينظرون التعليمات من موسكو .. لو كانوا بريطانيين فلن يحدث شيء لأن أحدا لم يقم بإجراء التعارف . لو كانوا عرباً ستقتل المرأة الرجلين !.. لو كانوا أمريكيين سيقوم الرجلان بتكوين شركة وينسيان كل شيء عن المرأة . لو كانوا يونانيين : سيفتتحون مطعمًا . لو كانوا ديمقراطيين : سينتحرر الجميع !

كل هذه السيناريوهات لن تتحقق هنا .. يبدو أنهم أسرة صغيرة سعيدة .. لا خلافات من أى نوع .

حتى لحظة ظهور تلك الشيء فى البحر !

الشيء القاتم لم يكن شيئا ..

عندما اقترب أكثر أدركت أنها ترى رجلا واقفا فوق الماء
مستحيل !! هذه معجزة !

لكن لما اقترب أكثر عرفت أنه رجل يقف فوق قطعة خشب
طافية وهناك رجل آخر في الماء يدفع الطوف دفعا من الخلف .
غريق آخر ' هذه الجزيرة أكثر النجرر المهجورة للمقبرة
ازدهاما ..

الرجل الواقف كان مهيبا وقورا يلبس جلبابا أبيض نظيفا .
أما الذي كان يدفع الطوف فرجل غليظ ضخم عليه غاة من شعر
كثيف يلبس جلبابا رخيصا مخطط نطل منه رقبة ثور
ملاحه تنطق بالغباء والجلالة ..

ترجل الرجل ثم وقف يرمق الموجودين في دهشة عرفهم
بنفسه :

- « أنا الحاج (طلبة) من ذوى الأملاك . وهذا (كرشة)
مساعدى .. »

هو مساعده وخادمه وحارسه وكنبه الأليف كما هو واضح .

- « ومن السيدة ؟ »

قال أحمد على الفور :

- « زوجتى ! »

كدت تصفعه من آخر هذه الكذبة لكنها قدرت أن الحاج
نيس من يقنن المرح او الشعب به لو سمع بهذا لقتل
(أحمد) بلا مناقشة ..

راح الحاج (طلبة) يتفقد ممتلكاته السبحة ودفتل الشيكات
ثم لمس يد المسكين الذي لم يتلف من الماء ' .

بهذا عاد وصاح الحاج (طلبة) بصوت يفسد زعيما
للمحموعة وقد اتحه بثقة إلى شجرة التفاح ليأكلهم بعضه ثم
بكرع الماء بلا توقف سيم راح (كرشة) يأكلهم التفاح بلا
توقف كالنيران فعلا ..

عندما ابتعد الرجلان تفحرت (عبير) غضبا فى (أحمد)

- « هل تمرح ؟ لماذا قننت اننى زوجتك ؟ »

- « وسط زحمة الرجل هذا لابد من رجل يحميك »

- « وهل انت قادر على حمايتى ؟ على الأقل توتو بقدر »

- « هو يقدر .. لكن لا لسان له .. »

لكن الأمور تسوء ..

- 3 -

الحاج جئع .. به يرغب في أن يأكل شيئاً غير التفاح الذى لم يعد بطيقه . لقد رأى شوك السمك وهو يريد معرفة من أين جاء ..
قال له أحمد إن توتو اصطاده بالخنجر .. نظر لكرشة فى دهشة وقال :

« لم لا تجرب ذلك ؟ »

قال كرشة وجفناه القبيحان بتدليان على عينيه :

« هل سمعت من قبل عن سمك يصاد بالخنجر ؟ »

هنا فكر الحاج فى أن يقنع توتو بالصيد .. ربما تجدى القوة الغاشمة لكنه يفضل دفع ثمن ما يأكله . هكذا يكتب شيكا للفتى .
ويطلب من أحمد ان يبلغ الفتى بهذه الصفة ..

ليتسم أحمد وتماهل ساخرًا :

« هل هناك فرع للبنك الأهلى على هذه الجزيرة ؟ »

قال الحاج فى قرف :

« وهل تحسبنا باقين هنا للأبد يا أستاذ ؟ . سوف نعود

يومًا ويمكن لهذا الحيوان أن يصرف الشيكات .. »

فعلاً هو غير قادر على مواجهة تحرش ذلك الثور الوغد (كرشة) . بكتشف أن الثقافة والذوق لا يجديان .. لا يتركه (كرشة) فى حاله إلا عندما يظهر (توتو) ليستعرض عضلاته واعدًا بمشاجرة حامية معه إذا تملأ ..

عندها أدرك (أحمد) أن القلبة للقوة الغاشمة فى هذا العالم ..
ينسحب ساعراً بالمهانة ليجلس وسط الهياكل العظمية .

تقبل توتو العرض في كثير من السخرية ومزق الشيك على الفور ، هكذا لم يجد الحاج مناصاً من القوة نوح بالمسدس مهذاً وأمر الفتى بأن يصطاد حالا بدا واصف انه لا يمرح نزل الفتى مرغماً واصطاد خمس سمكات لكن الحاج امر كرشة بأن يأخذ السمك ليتغذى به معه . وامام نظرات الآخرين المذهشة قال :

- « هذا السمك ابتعته منكم وهو كاف لاشباع خمسة جنيهاً هي ثمنه لو أردتم الأكل فليزول البحر ثانية -
وابتعد في تودة اسم نظرات (عبير) امعاطة
لكن (توتو) ضحك طويلاً ، ثم اخذ الحنجر وانطق في بساطة
نحو البحر ليصطاد المزيد من السمك ..

* * *

مرت الأيام .. لا سقينة ولا أمل ..

بدأ الحاج يفكر في طريقة أخرى . أحمد مهندس سفن لماذا لا يحاول بناء مركب من جذع شجرة من الجذوع المنقاة على الرمال ؟ .. كم يريد لبنائها ؟

بدأت الفكرة تروق لأحمد . لم لا ؟ .. يمكنه كذلك أن يحصل على مبلغ ممتاز من سقينة ستقذه هو شخصياً طلب ألف جنيه وهو مبلغ فادح بمقاييس هذا الزمن . وقد أصيب الحاج بالذعر ثم وافق مرغماً .. لا يمكنه عمل مناقصة بين مهندسي السفن لاختيار العرض الأفضل ..

هكذا بدأ العمل ..

هذه من اللحظات التي تسعد فيها (عبير) بأنها أنثى . لا احد يطلب منها أى شيء بينما توتو وكرشة - ممثلا العضلات - يحكان جذع الشجرة بالخنجر والصخرة المدببة المفترض أن هذا سيؤدى إلى تلويغ الجذع ..

طبعاً الحاج رجل وقور لا يطلب منه احد شيئاً ، وأحمد مهندس يصدر التعليمات ولا يعمل ..

هكذا مضى العمل ببطء شديد جداً ..

عشر علامات رسمها (احمد) على جذع الشجرة ليذكر نفسه بالايام التي مضت . عشر علامات فقط وبرغم هذا جاء الشتاء سريعاً ..

الصيف بدأ منذ شهر واحد .. وبرغم هذا لم يقل أحد أن الجزيرة مسحورة .

طبعاً هي مسحورة وجوهم التي بدأت تشيخ تقول الحقيقة بوضوح . الساعات التي تجرى كأنها مراوح لا ساعات تقول الحقيقة .. النفاخ الذى لا ينتهى من الشجرة أصلاً وينضج ويحمر خلال ساعات يقول الحقيقة .

البرد يمزق أوصالهم ..

هناك رجلان عاريا الجذع هما (توتو) طبعاً و (كرشة) الذى أخذ الحاج جلبابه ليستر به جسد (عبير) لأنها كانت ترتدى ثياباً خفيفة .

هكذا كان على الرجنين مواجهة البرد بلا ثياب . هذا بالطبع إذا كان من الممكن اعتبار ثياب أحمد والحاج ثياباً ..

أيام عصيبة مرت عليهم هناك بين صراع وشجار وطعنات . معظمها بسبب (عبير) .. الأثلى الوحيدة وسط رجال .. لسيناريو الأسبابتى هذه المرة ..

حتى جاء اليوم الموعود .. يوم تجربة المركب ..

ركب الأربعة فى المركب الذى صار يبدو معقولاً إلى حد ما ، وقد جلبوا الكثير من الطعام والماء والمؤن ، وقاموا برفعه حتى عبروا منطقة الماء الضحل وجلسوا فيه ينتظرون المد .. جاء الماء ..

وببطء بدأ القارب يبتعد عن الشط . وداعاً أيتها الجزيرة الغامضة .. لن نراك ثانية أبداً لكننا لن نغفدك بالتأكيد

القارب يبتعد . ويبتعد . والجزيرة صارت نقطة فى الأفق ..

فجأة شعر الجميع بأن القارب لا يتحرك أكثر .

ثمة شيء خطأ ..

« لماذا توقفنا يا باشمهندس ؟ »

قال أحمد فى قلق :

« أطلب من هذا الحيوان أن يجذف جيداً .. »

قال للحيوان .. لقد (كرشة) طبعاً :

- « أيا الفعل ذلك .. »

كان ينظر لأحمد بحقد فلو أن انتظرت تقترعت

وفحاة عد القرب يتجه نحو الحرارة وسط .. هشتهم وشهقتهم

الجزيرة تسردهم بغوة وحسمة لا حذيقهم ما حدث

الجزيرة مسحورة الحسنة بعض عن حسنه موصوح سم

لا شك في هذا ..

لا يعرفون متى دمس العرب الرمال ولا كيف القلت بعدك حمو

أنفسهم ساقطين على ظهورهم صورة مجسدة للحبوبة والذمون

والقيظ ..

لا يعرف أحمد كيف وجد (كرشة) حننه على صدره .. لكن

الرجل كان صامت كأنه يتنهد لقور .. تحفة .. له كان يجمع

البصقة في فمه .. تلوه !

أرسلها قوية غامرة على وجه أحمد وهتف :

- « يالك من حمار ! مهندس حمار ! كل هذه الضوضاء

وكل هذا الغرور ! »

أما الحاج فقد عرف على الفور أن الأمر يتجاوز قوانين
الفيزياء الأمر يتعلق بقوى خارقة للطبيعة لذا جثا على
ركبتيه وراح يحوقل وييسمل ..

فتحت (عبير) فمها لتقول شيف لولا ان شعرت بالمرشد يقف
وراء كتفها .. هتفت في دهشة :

- « بهذه السرعة ؟ »

- « لقصة سهلة هذه المرة أعتقد أنك خمنتها وكذا القراء

لا داعي لاستفزازهم بسرد قصة يحفظونها جيذاً »

- « لنفرض أنني لم أعرف .. »

- « هي مشكلتك أنت لأن لكل خمنها على كل حال هذه

الجزيرة ليست مسحورة لكنها خارج قوانين الكون والحياة

والموت والزمن .. ربما هي حياتنا ذاتها أحمد يرمز للعالم

وأنت ترمزين للكنى الأولى أو الأم .. إنها رواية كثيفة جداً

مفصلة بالرموز ويمكن قراءتها على مستويات عديدة ، لكن يمكن

كذلك الاستمتاع بها على المستوى الأول كقصة مغامرات

ممتعة .. »

ثم تأبط ذراعها أمام نظرات الرجال الأربعة المذهولة وقال لهم :

« أسف يا شباب سيكون عليكم استكمال القصة من دون عنصر أنشوى أعرف أنها تضفى طبعاً ساحراً على القصة كأنها الملح ، لكن على الأقل سيقلل هذا من مشاجراتكم التى لا تنتهى تذكروا ان هناك أمواجاً غريبة تدور حول الجزيرة فى حركة دوامية تتسع ثم تضيق حول الجزيرة . هذه هى النقطة الرئيسية . عليكم دراسة هذه الدوامية وسوف تعرفون طريقة الفرار من هنا وكيف تتحررون من أسر هذه الأمواج .. »

ثم لوح بذراعه مودعاً وقال لـ (عبير) وهما يمشيان فوق الرمال النادية :

« هيه ؟ .. هل عرفت اسم القصة ؟ »

همست له بالاسم الصحيح بينما البحر يطلق صرخاته الأبدية الموحشة طالباً القرايين ...

قال لها المرشد :

« هنا مشهد أيقونى لا ينسى . الحساء وشجرة التفاح ، كأنها الفواية الأولى .. ثم جمجمة هى الموت الذى ينتظرنا فى النهاية مهما فعلنا مهما قاومنا .. أعتقد أن القصة صارت واضحة تماماً حتى لو لم تقرئها قط .. »

هل عرفت القصة ؟

ابحث عن رقمها فى القائمة المنشورة .

لديك كتيب من فانتازيا . لديك صفحة من هذا الكتيب ..
لديك رقم سطر فى الصفحة . الآن أنت تعرف ترتيب
الكلمة المطلوبة فى السطر ' هلم . اكتبها .

القصة الخامسة

مذبحة حسب

- 1 -

تنتهي الحفل ورحل الضيوف في تمام الحادية عشرة والتصف ..
(عبير) تخشى هذه اللحظة ، لأنها لحظة المواجهة . عندما
نكون مع الآخرين نؤجل لحظة مواجهة نواتنا ثم يرحلون فلا يبقى
أمامك سوى اللقاء ..

لاحظت أن الضيوف جميعاً يتكلمون الفرنسية .. بالطبع صارت
تفهمها وتتكلمها ببراعة ، لكنها قدرت أن الاحتمالات تضيق .
سيكون الاختيار سهلاً بين الكتاب الفرنسيين بالذات

كان (لوران) يصفى باهتمام لمحاورة بين ميشو العجوز
وأوليفيه . بالطبع كانت (عبير) تترك جيداً أنه لا يعي حرفاً
مما يقال . هذا الاهتمام الزائد يدل على أنه لا يعي حرفاً ..

وكانت تعرف جيداً أنها ستقتله بالسكين عندما تنفرد به ..
ربما هو كذلك يعرف ..

من حين لآخر يلاحظ أحد للضيوف الكلمات على وجهها .
الكلمات التي تركتها قبضة (لوران) . لكن (عبير) كانت تقول
ضاحكة إن هذا يمسبب سقوطها من أعلى الدرج . ربما صدقوا
وربما لا لكن ليس لديها أفضل من هذا .

لا أحد يصدق الكل يعتبرهما أفضل وأروع شائى عرفوه فى حياتهم ..

عندما دقت الساعة معلنة انتصاف الساعة الحادية عشرة قال لها (جريفيه) وهو ينهض :

« نحن مسرورون هنا ما من أحد يرغب فى الرحيل .. هنا معبد السلام ! »

قالت لها سوزان :

« سأتى فى التاسعة صباحاً .. »

قالت (عبير) فى ارتباك :

« كلا . لا تفعلى حتى الظهيرة فدى .. لدى . لدى ارتباط معين فى الصباح .. »

سأكون قاتلة أو ميتة عند الظهر هذا مؤكد . لوران الودود يرافق الضيوف بمصباح فى يده على الدرج ثم يعود ..

الآن صار الزوجان وحيدين .. فأنطلق كلاهما تنهيدة ارتياح.

لقد حان وقت الأفكار . حان وقت الضغائن .. حان وقت عدم تبلبل النظرات .. حان وقت الكراهية ..

عادا ويد لوران ترتجف حتى أنه وجد عمراً فى الإبقاء على المصباح ..

جلسا لحظات صامتتين ينظران لبعضهما . ثم تساءل لوران :

« لأن تدخل القرائش ؟ »

قالت (عبير) وهى تحديق فى الفراغ :

« بنى .. سندخل حالاً .. »

قال لها دون أن ينظر بتجاهها :

« ساعد الماء والسكر وأنت اذهبي لترى عمك . »

عندما خرجت (عبير) ، مد يده يتناول القنبية الصغيرة الخزفية .. لقنبية قلى تحوى المسحوق الذى سرقه من صديقته الصبلى ، وأفرغ ما فيها من مادة سامة فى كوب الماء ثم أضاف له بعض السكر

(عبير) تدخل المطبخ .. ها هى ذى السكنى العملاقة اللامعة التى ابتاعها تعد بالدم .. تأخذها وتندسها فى جيب مريولتها .

تعود له أسرع من اللازم . أسرع مما توقع .. ترى القنبية فى يده يرتبك .. ينظر لجيبها . يجب أن يكون غيباً جداً أو كفيفاً حتى لا يرى السكنى العملاقة فى جيب المريولة ..

هكذا تبادلوا النظرات .. وفهما ..

وفي اللحظة التالية دفن كل منهما نفسه بين ذراعي الآخر
وانفجرا في البكاء بكاء حار أليم لكن لا أثر للجنان أو للحب
فيه .. هما ذنبان يدفن كل منهما وجهه في فراء عنق الآخر ..

مدت (عبير) بدها من دون كلمة أخرى إلى كوب الماء
وشربت نصفه ثم ناولته النصف الباقي فرفعه لشفتيه

سقط هو أولاً بلا كلمة واحدة هذا نوع ممتاز من السم ..
ليتها تكتب اسمه كي تستخدمه في مناسبات أخرى ! لكن للحقيقة
أنه لن تكون هناك مناسبات أخرى إنها النهاية ليها للحسنة

هو ذا عند قدميه الوحش الواسع الجسيم الجميل يمكنها أن ترى
موضع أسنان (كاميل) على عقه .. هي أيضاً ليس على ما يرام
لكنها حية . وتماثلت : كيف مات قبلي وهو شرب السم بعدى ؟

اعتقد أنها حيلة من فانتازيا لتسمح لي بمعرفة أية قصة كهذه
لو بدأت بالموت فلن أعرف القصة أبداً ..

هناك حيث رقد عند قدميها راحت تحاول تذكر أية قصة هذه .
عاشقان ينتحran بالسم ؟ روميو وجولييت ؟ لا .. الجو ليس
شكسبيرياً بالمرّة والعاشقان الشابان لم يكونا فرنسيين بل كلتا

إيطاليين . ثم أن منظر هذين لا يوحى بأنهما عاشقان بل هما
أقرب إلى لصين اختلفا على المسروقات .. الويل لها لو كانت
إحدى القصص الغرامية الفرنسية لأنها كثيرة جداً ومتشابهة
وكلها حولها (حسن الإمام) إلى أفلام . لن تعرف أبداً ..

تركت ذكرتها تسترجع كيف بدأ كل شيء . وكيف وصلت
إلى هذه القلعة ..

- 2 -

أب فرنسي ولم جزائرية ..

تعرف هذا عن نفسها . وتعرف ان هذا الدم الأفريقى هو
سبب طبيعتها الحارة الثائرة ..

لقد ماتت أمها وهى طفلة واضطرت لأن تذهب لتعيش عند
عمتها (....) . ما اسم العمة ؟ (عبير) لم تعرفه . ببساطة
لأن الاسم يجعل معرفة اسم الرواية سهلاً جداً . عندما يكون
اسم بطلان القصة (كليونباترا) . ثم يطلب منك أحد الأذكىاء معرفة
اسم المسرحية التى تشاهدها فبته يمزح بالتأكيد !

هكذا عاشت (عبير) مع عماتها فى ذلك البيت الضيق الكتيب ..

للعمة ابن مريض سقيم هو (كاميل) .. فى الواقع هو لم يخرج
من البيت قط ولم ير الشمس ولم يملأ رنتيه بهواء غير هواء
البيت .. إنه تحيل هزيل أهمل شعر رأسه فتهدل على جبينه .
وقد ملأ وجهه النمش .. كان هذا الوهن وهذا الضعف مما أورت
الأم حباً مجنوناً لابنها حتى صارت لا تطيق فراقه لحظة .. كان
ضبطه زادها قوة ..

باختصار كتبت العجوز تضرب عصفورين معاً . فهى تضى بابنة
أخيها وفى الوقت ذاته تجد من يمسى ابنها المريض . طبعاً هذا
الموقف يحدث كثيراً فى الحياة الحقيقية ، وغالباً ما تكشف المرأة
عن تحيز يمكن فهمه بسهولة نحو ابنها ..

مهما حاولت أن تكون عادلة ، فهى تتحاز لابنها ونقسمو على
الفنأة . والمشكلة أن (عبير) تتمتع بجسد سليم صحيح ، لكنها
مرغمة على مقاسمة الفتى شقاءه . وربما شربت الدواء معه .
وحقاً كتبت غرقتة تعج بالأكوية ..

لكن العمة كانت تعرف دور (عبير) جيداً . سوف تربيتها
لتسلى ابنها فى طفولته . ثم عندما تبلغ سن الزواج ستصير
عروساً ممتازة ربتها على يدها وتعرف طباعها جيداً ..

هكذا مرت الأعولم ..

(عبير) الآن فى سن الحادية والعشرين . الحق أنها دفنت
شبابها بكامل فى مقبرة (كاميل) وأمه .. لم يكن كلامها إلا همساً .
ولم تلعب إلا ما يريد (كاميل) من ألعاب ... لهذا اكتسبت طابعاً
بارداً ميتاً مخيفاً بعض الشيء برغم جمالها الواضح .

وفى النهاية تم الزواج بالابن السقيم .

لم يتسائل أحدهما إن كان يحب الآخر أم لا .. الزواج شيء محتوم منذ ولدا مثلما يعرف الطفل أنه سيجتاز المرحلة الثانوية ويدخل امتحان الثانوية العامة .. هما يعرفان أنهما سيتزوجان يوماً ولا علاقة للمشاعر بهذا

فقط في الليل يتجه الزوجان لغرفة النوم حيث يرتمى (كاميل) على الفراش ويرتجف من الحمى .. وهي تجلس جوار النافذة ترمق الظلام البهيم الذي لا نهاية له ، وتتسائل : ما جدوى حياتها ؟ ما جدواها ؟

* * *

بعد الزواج قال (كاميل) لـ (عبير) :

- « سوف نرتحل إلى باريس لأبحث عن عمل »

كان يبحث عن عمل إداري خمول لا يفعل فيه أى شيء .. وهذا صعب طبعا ..

هكذا تنتقل الأسرة الثلاثية إلى ذلك البيت الباريسي الكئيب ، الذى يصفه المؤلف فى عشرات الصفحات فى بداية الرواية ، وهى الصفحات التى جعلت كثيرين يلقون بالرواية جفياً لأنهم اختلفوا ..

لشد ما هو مظلم !.. لشد ما هو رطب كئيب !.. إن بيتهما القديم ليندو جنة بالمقارنة بهذا ..

وهى ممر (دى يون نيف) - الجسر الجديد - تفتتح العمة متجراً لبيع الكلام الفارغ ، مثل الإشارات والاكسسوارات ونماذج انتطريز ، تساعدنا فيه (عبير) (كاميل) وجد عملاً فى شركة سبك حديد بمقاة فرنك شهرياً ..

وفى ليلة الخميس كان أصدقاء الأسرة الباريسيون الجدد يكون ، ومنهم الضابط فيرنون وكهل يدعى (ميشو) مو وابنه (أوليفيه) وزوجته ..

فى السابعة مساء الخميس تشعل الأم نار الموقد وتضئ المصباح الكبير ، ثم تعد قطع الدومينو .. هؤلاء القوم يلعبون الدومينو طيلة اليوم .. ثم تعد الشاي .. وتدب بعض الحياة فى البيت ..

هى ساعات تبدد رتابة وجهامة وقئامة الحياة

على أن (عبير) ظلت صموتاً كئيبة كما هى ..

إلى أن ظهر (لوران) ..

جاء به (كاميل) فى يوم خميس يقدمه للأسرة .. إنه صديق طفولته .. لقد اكتشف أنهما يصلان فى ذات الشركة .. شاب ومسيم قوى البنين بلصم الثغر ..

كانت هذه لحظة سعيدة في حياة الصديقين .. لكنها في الحقيقة كانت أسوأ لحظة ممكنة ..

يدعوه لزيارته في البيت ..

عندها ولدت النظرة الاولى وللمرة الاولى في حياتها تقريباً ترى عبير رجلاً سليماً يتمتع بصحته ، ويمزح ويثرثر . لقد اعتادت أن للرجال مرضى دوماً .

عندما حكى قصته عرفت (عبير) أن حبه كانت خليطاً من الجمول والشهوات والأتانية . انه الوحش الجميل لا أكثر ولا أقل .

لم ينجح في شيء . لهذا قرر أن يكون فناناً ، لأنه اعتبر الفن هو المهنة الوحيدة غير المتعبة ومهنة من لا مهنة له .. لم يملك أية موهبة على الإطلاق ، لكن الفن سمح له بالانغماس في الرذائل وأن يعيش حياة بوهيمية ..

هكذا صار متجر الأسرة هو الهدف الدائم له . لم يعد يتردد يوم الخميس بل كل يوم تقريباً ..

كان خبيراً بالنساء ، وقد رأى عيني (عبير) . عندها عرف !! ..

هذه المرأة لن تقاومه كثيراً .. سوف تقع في حبه على الفور

- « كاميل - أنت وسيم وملاحك جذابة فعلاً .. أنا راغب في رسمك ..! »

تحمس كاميل لهذه الفكرة وقبل على الفور ، وبالتالي قبل أن يعيش هذا الوغد عنده طيلة الوقت .. وبالطبع لم يكن قادراً على معرفة هل ما يرسمه له نوحة جميلة أم هي نوع من فيء الكلاب الملون .. فقط كان لوران يتظاهر بالعبقرية ويكرر .

- « سوف ترون !.. سوف ترون ! » فقط تنظروا حتى تكتمل . -

لكن اللوحة لن تكتمل أبداً . .

- 3 -

كان (لوران) فقراً، لكنه - أو لهذا - لم يكن يتمتع بضمير يقظ ..
بالواقع لم يكن لديه ضمير على الإطلاق، لهذا لم يكن لديه أى
ممانع فى أن يعجب بزوجة صديقه برغم أنها لم تست من الطراز
الذى يروق له . هذا حب من طراز (الاستخسار) لو شئت
استعمال العاصية

الأسوأ هنا أنه أعجب بها لأنها موجودة ورخيصة . لن تكلفه
الكثير من المال مثل النساء اللاتي عرفهن قبل هذا . بالطبع لم
ولن يخبرها بهذا !

ربما نلتصم لـ (عبير) بعض اللعز، فهي لم تعرف الحب فى
حياتها .. ظلت يوماً مزيجا من خلعة وممرضة .

ربما نقبل هذا فى البداية، لكن الأمر يتطور إلى عاطفة كسحة
مريضة وكان عليها أن تأخذ اللعز .. إن الخيانة فى باريس مقبلة
منفرة كآلة خيطة أخرى فى أى مكان من العالم فى أى زمن ..

من الغريب أنه عندما دنا منها حرقه روحها، وشنته شبك
العنكبوت الكامنة فى نفسها .. هكذا لم يعد يستطيع الفكك ..
لا يعرف كيف ولا متى وجد نفسه لا يطبق الحياة من لونها !

كان يصحبها زهرة يرشف رحيقها ثم يحلق مبتعداً، فتضح
أنها من التباكات أكلة الحشرات التي تقف للذباة على حافتها
لتلغق الصل، فتتلقى إلى إبريق لزج لا يمكن الفرار منه !

لقد صار لوران صديق الزوج وحبيب الزوجة وابن الأم
المفضل !

مع الوقت يقرر الحبيبان أن الطريقة الوحيدة لاستمرار حبهما
هى التخلص من (كامل)، فلزواج ..

هذا كذلك يحقق له مزية أخرى هى أن الأم لن تعيش طويلاً
بعد ابنها الحبيب، وهذا يعنى أنهما سيرثانها على الفور .. هكذا
دعا لوران صديقه وزوجته إلى الغداء فى مطعم باريسى فاخر ..
« سوف نذهب فى جولة بالقارب وقت الغروب .. »

قلها (لوران) فى ترغيب، وهكذا تحمس الشاب المريض
للفكرة .. هو الذى لم ولن يفعل هذا أبداً .. أما (عبير) فارتجفت
لأنها رأت فى عيني لوران ما ينتويه ..

ينطلق القارب فى رحلته فى نهر السين التي لن يعود منها
سوى اثنين .. لقد أمسك به (لوران) من ثيابه وطوح به فى
الماء ..

كان يمزح معه وحمله من ذراعيه بينما (كاميل) يقهقه ضاحكاً ويؤكد أنها دعاية مخبر

ولكن !

لقد نظر للخلف فرأى عيني لوران ثم نظر إلى (عبير) فرأها تراقب المشهد وقد تقلص وجهها .. لم تكن تتوى النهوض وقد عرف هذا على الفور ..

تمسك كاميل بالقارب وصرخ :

« عبير !.. عبير ! »

لم تفعل سوى ان غطت اذنيها وأدارت وجهها بعيداً عن المشهد ..

اعتقد أنه فهم كل شيء في هذه اللحظة الوجيهة ..

الحق إن فرصته معدومة وهو السقيم الواهن ، في يد هذا الوحش كامل العافية مكتنز العضلات .. لم يستطع سوى أن يفرس أسنانه في عنق (لوران) ، والألم زاد لوران غلاً وقوة فألقى بقريمه في الماء ..

ارتفع الفئى وصرخ ثم حلت الفقاقيع مكانه .

من جديد ارتفع وصرخ . ثم تمسك بالقارب فضربه لوران على أطراف أظفاله ..

غاص من جنيد وسط الفقاقيع ... هذه المرة للأبد .

قلب لوران القارب ، ثم سبح مع (عبير) المصدومة الذاهلة إلى الشاطئ حيث كان حشد من الصيادين ، وراح يلطم ويصرخ لقد فقدت صديقي !.. ليتنى ما أخذته في هذه النزهة اللعينة ! لقد قلب بنا القارب .. يجب أن أجده !

وعاد يسبح في جنون متظاهراً بأنه يبحث

كان هناك الكثير من الشهود على أنه كان متناعاً وعلى أنه حاول كثيراً جداً ..

هكذا عاداً وهكذا زعماً أن (كاميل) ظل يتواثب وفقد صوابه تماماً ، من ثم انقلب القارب وسقط في الماء .

وفي اليوم التالي خرجت الصحف تحكى المأساة وتحكى شجاعة الصديق الذى كاد يموت محاولاً إنقاذ صديقه .

يجرى البحث عن جثة الفتى لعدة ليال ، وفي النهاية يجدونها وقد انتفخت وصارت كابوساً مجسداً ..

الأم رأت جثة ابنها . بالطبع لم تتحمل شرايين مخها أكثر وأصلبها للشلل ..

- 4 -

هكذا تزوج الحبيبان بعد فترة الحداث ، لكن من شبه المستحيل أن تبدأ قصة حب ناجحة بجريمة قتل

لكي تكون قاتلاً ناعم بجزيمته يجب أن تكون بارد الأعصاب
مطمئن الذكريات كحيوان مفترس لو لم يكن الامر كذلك فأتت
قد حكمت على نفسك بالجنون ..

الحق أن الجريمة لم تكن هينة ولم يكن موت كامل سهلًا . لكنه قرر أن يمتنع قبل موته بأن يترك لقاتليه منات الروى المفزعة . قليل من الناس من تكون وفاته بهذه القسوة . قليل من الناس من يتوسل بكل هذا الإلحاح ومن يمطر قاتليه بكل هذه النظرات .

شیخ (کامیل) یتدخّل فی کل شیء

لم يعد بوسع الواحد منهما أن يرى الآخر من دون أن يتذكر الجريمة . وتلاشى الحب تمامًا .. حتى أنهما صارا يفران فراراً من أية خلة مشتركة .. لم يعد الشيطان ثلثتهما فحسب ولكن كأميل أيضاً صار رابعها ..

الغريب كذلك أن رسوم لوران صارت أجمل وصارت تثنى
بموهبة حقيقية، كأن الرعب والخوف شحذا موهبته .. لكن كل
رسوم (لوران) تبدو له كأنها تحمل صورة (كاميل) .

ويرغم هذا ظلا يغنيان بالعجوز عمه (عيبر) مما دفع المرأة إلى أن توصي لهما بمخدراتها .. كذا يمثان ببراعة أمام الأصدقاء حتى إن صديق الأميرة وصفهما بـ (اليمامتين السعيدتين) .. لكن الزوجين يفقدان حذرهما أحياناً .

عندما نغنى بعجوز مشلولة أقرب إلى جثة حية فانت لا تضع
ثقلاً على نفسك . لهذا قد يغريهن لها ملاءة السرير ويتبادلان
اللوم .. أنت من فعل هذا .. أنت من أغريتني كي اتخلص منه ..
الخ ..

العجز نسمع بعين مفتوحين مذعورين .. لقد بدأت تستنح
 أشياء ثم بدأت تعرف ..

هذان الثنين قُتلا ابني .. صغرى الواهن . قتلاہ کی بیروجا ..
 هذان الزوجان اللطيفان الحنونان .. ألقيا بابني في الماء
 وشاهداه برفق !

ليبقى أتحرك 1. ليبقى أستطيع الصراخ 1

هذا هو العذاب الذى لم يتصوره مؤلف أسطورة (برومثيوس) ..
عذاب لا يمكن تصديقه أو وصفه ..
يجب أن تتكلم .. يجب .

جاء مع الأصدقاء للعب النومينو عندهم . عندها تظهر العجوز
معجزة .. لقد حركت يدها ..

« إنها تتحرك ! »

« إنها متشلى ! »

« نسو انها تريد كتيه شيء هاتو له قلبه ! »

يضعون قلب في يدها امام نظرات الزوجين المذعورين .
فتكتب بصوتية باللغة :

« (لوران) و (عجير) قد ... »

ثم نعر « استعمال العبارة يسقط القلم وتموت يدها من
جديد . الموجودون في تفسير ما ارادت قوله يقول
أحد العبارة من الموجودين :

« (لوران) و (عجير) قد أحست الغمية بي »

عندما حل الغموم رات (عجير) في عيني لوران ذات النظرة .

هن تريد ان نفسها هي الأخرى كما قتلت ابنها ؟

إنها شاهد خطر لكنتك لن تسميها . لن تكون هناك جريمة
أخرى . هل تسمعي ؟ لن تكون هناك جريمة أخرى !

لقد صارت الحياة جحيما وأدركت (عجير) أن عيها أن تقتل
نفسها لكن لم تقتل نفسها ؟ لربما كان كافيا أن تقتل
(لوران)

* * *

كان الالم قد بدأ يلوى أحشاءها وهي تتذكر هذا كله

على قدر علمها لم تكن قط شريرة عابثة لهذا احد في أية
قصة سابقة لها . كانت شريفة أو على الأقل ضحية . لكنها في
هذه المرة شريرة بالمعنى الحرفي للكلمة ، ولربما هي ضحية
كذلك . لكن أية محكمة لن تعفو عنها هي ان ... عن
نفسها

الالم يقتصر أحشاءها هذا السم ممتاز ... ك في
تهليل للحظات تتذكر فيها سبب اتحدر . ثم يعود يد ... من عمله
ويخلق نعم السم يخلق لكنه يخلق الأحشاء ...

لوران مات منذ زمن وسبقها في الرحلة إنها ... ف الان
أشياء كثيرة ..

كن ما هذه لقصة ... ما اسم هذه القصة انط ...

فوجدت بمن يدخل الغرفة ليقف فوق جثة (لوران) . وكان يحمل قنبلة صغيرة ناولها لها ..

- « المرشد ؟ .. ما .. ما .. هذا الأكم ؟ »

- « لا تضيعي الوقت في أسئلة غبية عندما يجرع أحدهم السم ثم يتساءل عن سبب الألم فهو أحمق .. هذا ترياق وإنسى لأصحك بشربه حالا لو كنت مكانك »

جرعت ما بالقنبلة ، وانتظرت أن تزول تلك القبضة القوية عن أحشائها ..

قالت وهي تتحامل على نفسها :

- « هل أنا .. هل أنا مدام (بوفاري) ؟ »

قال في استمئاع :

- « تفكير ممتاز . فعلاً التقارب بين الروائيين عظيم . وهم مثال لما يسمونه (المذهب الطبيعي) في الرواية ، دعك من أن الروائيين كانوا فضيحتين في ذلك الزمن . بالنسبة لمقاييس الأدب وقتها كانت هذه الرواية صادمة واعتبرت من الأدب الإبلخي (البورنو) . اليوم هي من عيون الأدب الفرنسي .. »

زال الأكم تماننا وصلرت قادرة على أن تفرد ظهرها وتقف معتدلة ..

ملفته من جديد :

- « المشهد مؤلوف .. لا شك في هذا .. »

- « أنت بالتأكيد رأيت مراراً فيلم (لك يوم يا ظالم) .. إنه مسروق بالحرف من هذه الرواية ، لكنك لا تجدني اسمها ولا اسم مؤلفها في بيئات للفيلم كالعادة ! »

تجهت للباب أمل نظرات الأم الحاقدة في محبسها الأبدى . لكن (عبير) تجاهلتها .. لم يسعها أن تلوم نفسها على دور لم تختاره قط .. سألها المرشد :

- « هل عرفت القصة ؟ »

- « أعتمد هذا .. »

- « إن كنت بلرعة فعلاً .. هيا إلى القصة التالية .. »

قال لها المرشد :

- « قاتلان كاتبا عاشقين . ينتحران بالميم جوار فراش امرأة عجوز مشلولة راضية عم تراه . هذه صورة قوية جدا وشهيرة جدا .. حاولى أن تتذكرى ! »

هل عرفت القصة ؟

ابحث عن رقمها فى القائمة المنشورة ..

سبق لك أن حصلت على كلمة . هذه الكلمة هى الجزء الأول من عنوان بريد الكترونى لكن لابد أن تلصق بها الرقم الذى حصلت عليه الآن . تلصقه مباشرة بلا مسافة ولا شرطة .

مثلاً لو كانت الكلمة هى Abeer والرقم هو 33 فإن العنوان البريدى يصير :

Abeer33 @

لكن العنوان لم يصير كاملاً بعد كما تلاحظ . انتقل للقصة التالية إذن .

القصة السادسة

أطفال ذئاب

- 1 -

قال لها (المرشد) وهما يركبان قطار فتننازيبا :

- « الآن اقتربت جداً .. لقد حصلت على اسم كامل لعنوان البريد الإلكتروني .. »

قالت وهي تغرد ساقبها على المقعد أمامها :

- « إذن أنا لست بالغباء الذى حسبته فى نفسى .. ما زلت أذكر القصص .. فما يبقينا هنا إذن ؟ »

- « أنت لا تعرفين هل هو فى هونيميل أم ياهوو أم جى ميل أو نعلها شركة بريدية أخرى .. »

قالت فى خبث :

- « سوف أرسل نفس الرسالة لكل الغاوين .. هذا حل لا بأس به .. »

ضحك كثيراً بطريقته الممجة الباردة وقال :

- « هذا يشبه من يرى مباراة معقدة لأن هذا يريجه من التوقع .. كما أرى الشباب يلعبون ألعاب الفيديو فينقبون فى مواقع الفش cheat عن طريقة يتحاليون بها على اللعبة ليقهر عدة مستويات .. لماذا يلعبون إذن ؟ .. كنت أحسب أن الغرض هو اللعب وليس إنهاء اللعب .. »

ثم حك رأسه وقال :

- « على كل حال هذه طريقة مجدية لكنى لا أتصح بها . أقترح أن تعيش هذه القصة وتحاولى التخمين .. »

- « ليكن .. إلى أين نحن ذاهبون ؟ »

- « إلى جزيرة مهجورة طبعاً .. »

أخرجت الكتيب الذى يحوى أسماء القصص وراحت تستعرض الغاوين ثم قالت :

- « نحن إذن فى قصة (للبحيرة الزرقاء) ؟ »

قال فى غيظ :

« كفى عن التذاكى وابدى العمل .. »

* * *

كانت المشكلة هي البحث عن قائد

هذه المجموعة الصغيرة يجب أن تجد قائداً ، وقد كانت (عبير) تعرف أنها تصلح لهذه المهمة ، لكن كيف يمكن إرغام هؤلاء الفتية على أن يختاروها وهى فتاة ؟ أى أن فرصتها شبه معدومة ..

الأسوأ أنها كانت الفتاة الوحيدة ..

لا تشعر براحة لهذا ، وقدرت أن السبب هو أن القصة تحدث غالباً لمجموعة من الصبية الذكور . لا دور لها ما لم تقم فتناريا بتعديل بعض الأشياء . إما أن تتحول هى إلى ذكر أو يتم إقحام أنثى فى القصة ..

هناك (جاك مريديو) وهو فتى شرس امتلاً وجهه بالنمش ، ومن الواضح أنه راغب فى القيادة ..

تصلح الفتية :

« نعم .. لابد من الانتخاب .. »

تقدمت (عبير) فوق الرمال المبتلة ورفعت القوقعة .
القوقعة التى صارت رمزاً للقيادة ، وقالت :

« من يتبعنى ؟ »

هنا ارتفعت الأيدى .. واحد .. اثنان .. ثلاثة .. ستة .

يبدو أن كلمتها ترجع .. هذا واضح ...

وفهمت أن هناك عاملاً آخر غير الكفاءة يودى دوره .. إنها رشيقة جميلة ، وفى سن المراهقة .. أول سن المراهقة . تبدو كحورية حافية القدمين وشعرها يتطاير مع نسيم البحر ، وعلى وجهها مسحة فاتنة من الحزم الحزم يبدو رائعا على وجه جميل ..

لقد سقطوا أسرى لسحرها ..

بها للقاء فعلاً ..

(جاك) كان من الواضح أنه ليس خصماً سهلاً . إن الهزيمة لم ترق له على الإطلاق ، وبرغم أنه فرض سلطته على عصابته فكتوا لا يأمرون إلا بأمره ، لكن هذه المجموعة من الصبية المشاغبين لقواء البنية لم تكن قلادة على قرض زعيمها على الجميع ..

* نظرت (عبر) لمجموعة (جاك) وهي تمسك بالفوقعة الصلابة وهتفت :

- « يمكن لفريقكم أن يكون جيشنا أو الصيادين . »

ثم صعدت فوق صخرة ولوحت بذراعيها هاتفة :

- « يجب أن نستكشف المكان .. مجموعات استكشافية من ثلاثة فتية .. يجب كذلك أن نشعل نارا يمكن أن نراها الطفرات .. نارا لا تنطفى أبداً .. »

قال صبي يدين يلبس عوينات سميقة واسمه (بيجي) متشككاً :

- « ومن أين لنا بالنار ؟ »

(بيجي) هو الاسم الذي اختاره الصبية الصليبيون لهذا الصبي . هو تدليل للفتية (خنزير) طبعا كما تلاحظ ..

نظرت له (عبر) ساهرة (ليس لبدقته ولكن لسذاجته) وقالت .

- « حقا .. من أين ؟ »

- « من أين ؟ »

أشارت لعويناته وقالت :

- « هذه عوينت قراءة .. أى أنها محدبة .. لدينا شمس وخشب وعصاة محدبة .. انتهت القضية .. »

إنها مربعة البديهة واسعة العلم . ممتاز !!

واختسارت لمجموعتها الصبييين (سسيمون) و (جاك) للاستكشاف

هكذا انطلق الفتية فى كل اتجاه من هذه البيئة الاستوائية .. جزيرة من الطراز الحار على الرطوبة ، حيث يتلوى النخيل فى كل اتجاه .. وحيث يتعفن كل شيء بسهولة ..

يمشون وسط الغابة . بينما (عبير) تجهد ذهنها لتذكر هذه القصة

لا .. ليست (البحيرة الرقراء) بالتأكيد لأن بطلى تلك القصة كانوا فتى وفتاة فقط ربما (الجزيرة الغامضة) لجول فيرن ؟

لا هي ليست فى القاتمة . وكان الأبطال جنودا هاربين من الحرب الأهلية الأمريكية . دعك من أنهم أشعلوا النار بزجاجة ساعة ملئوها بالماء ..

من هم هؤلاء الصبية ؟ كل شيء فى لهجتهم يدل على أنهم بريطانيون جداً . بريطانيون ومن طلبة المدارس الراقية تعرف أنهم النحون من سقوط طائرة كانت تقلهم " أين الطائرة " واضح ان دورها انتهى ماذا كانوا يصنعون على الطائرة " على الأرجح رحلة مدرسية ما . فلابد أن مدارس إنجلترا ترسل طلبتها فى رحلات مدرسية بالطائرة . كما ترسل مدارسنا طلبتهن فى توبيس الرحلات الصدف المتهالك . لا بأس الأتوبيس لا يسقط فى المحيط على كل حال ..

مضى هذا أنهم مجموعة من الصبية بين السبعة والرابعة عشرة على هذه الجزيرة لاحظت أن كبار السن سبب يطقون عليهم اسم biguns والصغر يسمونهم hitlons لا كبار لا سلطة هذا ممنع هذا منير سوف يصفون طيلة اليوم ولن تكون هناك دروس أو أوامر أو تدخلات لا مبرر لها سوف يكونون سادة أنفسهم ..

لكنه كذلك قد يكون مخيفاً ..

أحياناً يكون كبار مهمين لسعيه

- 2 -

بدا واضحا أن الجزيرة مهجورة تماما

لحسن الحظ لن تكون هناك مشكلة في الماء ولا الطعام . لكن هناك بالتأكيد مشكلة في العطور على نجدة .

هنا سمعوا زئيرا أو هورا ..

ونظروا في دهشة ليرى بين الأعشاب خنزيرا عملاقا يحاول الفرار .. وثب (جاك) بسرعة عليه ، ومد يده في نطاقه ليخرج خنزيرا .. رفعه .. أحكم التصويب ثم ..

لا شيء ..

لقد انتفض الخنزير وأطاح بمن حاصروه ثم اختفى في الدغل كانوا يلهمون سبب فشل (جاك) .. الموقف كن أكبر منه . الدم كان أقوى منه .. سوف يحتاج لوقت طويل كي يستطيع قتل حيوان ينبض بالحياة بسهولة ..

علت (عبير) إلى الشاطئ ، فوقت فوق صخرة عالية ونفخت في القوقعة فتردد الصوت المكتوم الرهيب .. سمع لصبية لصوت الذي يدعوهم للجمع فهرعوا يلبنون النداء .

لقد تكلفت عدة ساعات على الجزيرة يجعلهم يشعرون بالرعب والقلق أرمقوا جدا وتسلخت أجسادهم من الشمس والصخور ..

صاحت (عبير) في الصبية المكتئبين :

- « أبى يعمل في البحرية ، وقد قال لي يوما إنه لم تعد هناك جزر نائية أو مجهولة على وجه الأرض .. لابد أن جزيرتنا هذه معروفة على الخرائط فقط يجب أن نحافظ على النار المشتعلة .. »

هكذا تطلق (جاك) ورفاقه كي يجمعوا الأعشاب الجافة والخشب .. استعنتوا بالنظارة كي تشتعل جنوة النار في الخشب . ثم راحوا يطعمونها بالأخشاب كل صبي وجد لنفسه مهمة وهي أن يجلب قطعة خشب من مكان ما .

ارتفعت النار وعلت وراحت ترسل الشرر الأصفر لأعلى ، فراح الصبية يتواتبون ويرقصون كأن مرآها حرك في نفوسهم مشاعر الإيمان البدائي ..

مرت الأيام ..

جاك صار يمشى عارى الجذع وقد لوحث الشمس بشرته
وامتلأت بالبقع ولدغات البعوض الحق أنه كان فخوراً بهذه
الخشونة ، وبدأ يتصرف كصياد محترف يفهم الغبة جيداً

صنع لنفسه ولرفاقه عدة حراب وراح يجرب حظه فى الصيد
طيلة اليوم .. أخيراً تعلم كيف يقتل وكيف يذبح الفريسة ، ومن
المخيف أنه وجد فى هذا نشوة غامصة .

لاحظت (عبير) بوضوح تام أنه يتحدى سلطتها وأن شرسته
تزداد يوماً بعد يوم ..

المشكلة أن الصبية وجدوا أن الصيد أكثر إثارة ، وهكذا
أهملوا الشعلة حتى انطقات لابد أن تكتشف هذه الحقيقة
القاسية وأنت ترى تلك السفينة تبعد فى الأفق .

كانت فرصة ممتازة لكن لم يكن هناك دخان لم تشكل
السفينة فى شيء وابتعدت لتغيب فى الأفق .

اتفجرت صارخة فى جاك ومجموعته :

« يا إنهاء !!... أنتم تركتم الشعلة تنطفئ ! »

أرك الصبية فداحة خطنهم عندما عرفوا أن سفينة مرت بالجزيرة
ولم تلاحظ شيئاً .. هكذا بدأ البعض يثور على (جاك) .. إن ولعه
بالصيد وتعطشه للدم سبباً هذا ..

هكذا جلس الصبية يلتهمون الصيد الذى جلبه (جاك) .. برغم
كل شيء هم أطفال وقد نسوا تبادل اللوم عندما شموار رائحة اللحم
المشوى ..

أنشاء الغداء اتجهت (عبير) للصخرة فنلخت فى البوق كى
يلتف الصبية حولها ، وصاحت :

« المشكلة هنا أنه لا شيء يتم أبداً . نتكلم عن بناء أكواخ
فلا ينفذ أحد . نقرر إشعال النار فتهملونها صغار السن بينما
لا يفعلون شيئاً سوى الأكل والبكاء ثم إنكم لا تتحركون أبداً
لأنكم حائفون من الوحوش . الوحوش لا وجود لها على جزيرة
صغيرة كهذه . لا توجد أسود ولا سمور . »

الحقيقة أن صغار السن كانوا مؤمنين بوجود أشباح أو وحوش
غامضة على هذه الجزيرة .. كانوا يرون أشياء كثيرة فى
الكوابيس . وهذه الأشياء كانت تبدو حقيقية أكثر من اللازم ...

نهض جاك ووقف فى مركز الدائرة ولوح بالرمح الذى
اصطنعه وصاح :

« أنا كفيف بالقضاء على هذا الوحش لو وجد »

كانت أوهام الجيروت قد استبدت به . وبدان هذا يروق للصبية كثيراً . هذا يزيد من شعبيته كان عليه من البداية أن يختار رجلاً شجاعاً ولا يختار فتاة ..

الأطفال تحسوا له لأنه على الأكر يهد بحمايتهم من الوحش

وفى ذعر بدأت (عبير) تلاحظ أن تلك المجموعة المكثفة بالصيد صارت أكثر توحشاً ..

لقد صار الصبية شبه عراه ونطفوا وجوههم بالألوان كالهنود الحمر . كما ازدادوا خشونة صاروا يرقصون حول النار ليلاً ويمشي كل واحد منهم حاملاً رمحاً ..

أجساد ملطخة بالطين . نظرات مفترسة كالوحوش قلوب بلون الليل ...

من الواضح تماماً أن فتاع الحضارة قد بدأ يسقط ليظهر الوحش بالداخل .. كانت فئسة طلبة المدارس البريطانية المهنيين شديدي الرقى واهية جداً .

لم تكن (عبير) حتى هذه اللحظة تعرف اسم القصة ولو عرفتها لتذكرت أن هناك فيلمًا سينمائيًا أنتج عنها . وقد اضطر المخرج

إلى أن يتى للصبية الذين يمثلون الفيلم بعدد من الخبراء النفسيين للحفاظ على نفسياتهم . لأن الممثلين الأطفال بدعوا يتحولون إلى نئاب فعلاً !

بالفعل لاحظت عبير هذا . والأسوأ هو هذا الشيء المخيف الذي وجته قرب الغابة ..

الشيء المعلق على رمح والذي تحيط به سحابة كثيفة من النياب ..

- 3 -

أزيز الذباب كان أول ما شد انتباهها

عندما اقتربت أكثر ، كانت الرائحة الشنيعة لا تغرى بالدنو ، لكنها دنت لأن الفضول أقوى من الاشمئزاز ..

أخيراً فهمت . إنها رأس خنزير تم غرسها فى الأرض على رمح .. وقد تكاثر الذباب حولها طبعاً .

هذا الرأس نوع من القرابين مقدمة للوحش الذى يعتقد الصبية أنه يحوم فى الجزيرة . وهكذا تولد فكرة الأصنام لدى المجتمعات .. هذا هو التوثين ..

لن تمر بضعة أشهر إلا ويعتقد الصبية أن هذا الرأس إليه وثئى يحميهم .. وسوف يعبدونه ويقدمون له القرابين ..

لا بد من انتزاع هذا الشيء المقيت ..

لكن الأمر صار أقوى منها فعلاً . لن تستطيع انتزاع هذا الرأس إلا ويفتك الصبية بها ..

لقد اهتزت سلطنتها كثيراً .. فكرة الوحش الخفى الذى يجول فى الجزيرة تتضخم ، ومن الواضح أن جاك يزيكها لأنها تمنحه سلطة على الصغار ..

هكذا وفى كل لحظة يتسرب بعض من انتخبوها ليلحقوا بمصكر (جاك) ..

(جاك) الذى لم تعد تراه تقريباً . إنه يقيم مع عصابته فى الناحية الأخرى من الجزيرة ، فى منطقة صخرية أطلق عليها اسم (قلعة الصخر) ..

فى معسكرها مازال (سام) و (إريك) التويمان المتمثلان ، وما زال الصبى لبنين (بيجى) لكنه غير مفيد على الإطلاق . الفقدة الوحيدة له هى عوينته لأنها طريقتهم الوحيدة للحصول على النار فى الحقيقة كان هذا سبب الهجمة الدامية الأولى ..

لقد قرر الصيادون أن يسرقوا عوينات الصبى ، لأنها تساوى ثقلها ذهباً .. عندما تعيش فى جزيرة مهجورة تكون النار أهم شيء فى الوجود .. الذهب لا يظهو الطعام لكن النار تفعل .. الذهب لا يبعث الدفء لكن النار تفعل .. الذهب لا يستدعى الطائرات المارة بالصدفة لكن النار تفعل .

سرفت العوينات ولم يعد (بيجى) يرى ..

وفى المساء وقلت (عبير) مع أتباعها القليلين وأقسمت أن يستردوا العوينات التى سرفت منهم ..

سوف نقوم بالسطو على مصكر (جاك) تحت جتح الظلام ..

ومع الظلام ينطلق الصبية فتاة نحيلة مراهقة وصبي بدين لا يرى تقريباً وتوعمان ..

مجموعة مثيرة للشفقة فعلاً ..

للصنم الذى يحمل رأس خنزير يرمقهم بنظرة الموت السالخة غير المبالية ..

يزحفون تحت ظلام الليل والأشجار نحو قلعة الصخر

هنا ينقض عليهم أفراد عصابة (جاك) نشد ما تغيروا !!
لقد صاروا وحوشاً بالفعل .. وصارت لهم قوة ورشاقة النمر ..
سمعت صرخة ..

هناك من تريص ببجي فى الظلام وقذفه بصخرة أفقته
توازنه .. هكذا هوى (ببجي) من أعلى إلى البحر وهو يصرخ .
وسقط النوعمان فى الأمر ..

لعب الأطفال صارت أقصى من اللازم ..

وعلى الفور دوى صراخ (جاك) فى الظلام :

- « أريد (عبر) !.. أريد رأسها !.. من يظفر بها له مكافأة ! »

هكذا بصرخ الوحوش ويحملون المشاعل وينطلقون وسط الأحرار وهم يلوحون بالمدى والرماح ..

(عبر) تلهث وتقفز من موقع لآخر .. تتسلق الأشجار ثم تترجل ثم تجرى ..

شعرت بشيء يتحرك قربها فى الظلام ، فصويت رمحها بإحكام وبفتته فى هذا الشيء .. سمعت صراخاً ثم سمعت من يقول :

- « قلت لكم إنها خطيرة ! »

هذا ليس صوت (جاك) !! النتيجة المنطقية هى إنها دفنت رمحها فى جاك نفسه .. ومن الواضح تماماً أنه مات !!

كانت تبكى .. تبكى من الرعب ..

تبكى على (ببجي) صديقها الصغير البدين ..

تبكى على ذلك الاكتشاف المروع بصدد الطبيعة البشرية ..

تبكى من الجوع والبرد ..

تبكى من الوحدة ...

هؤلاء المفترسون يشطون الجزيرة بطريقة منهجية بحيث لا يقدر فأر على الفرار ..

وعندما طلع الصباح كانت وحيدة قرب الساحل ، وكانت تعرف أن الكباشنة تضيق عليها وأنه لا يوجد سبيل للفرار ..

بالطبع هو القتل .. سوف يغرسون رماحهم فيها ويهللون ..
إتهم

هنا نظرت خلفها فرأت المرشد يتسم ..

قالت له وهي تلهث :

- « أنت تأتى فى الوقت المناسب دومًا يا مرشد .. »

قال وهو يعضغ شيئًا لا تدرى ما هو :

- « ليس بالضبط .. القصة انتهت فعلاً .. فقط بدلاً من ظهورى سيظهر ضابط بحرى رأى الخان وجاء إلى الجزيرة .. لن يصنق ما يراه .. لكن قدومه المفاجئ سيمنع جريمة القتل هذه .. سوف ينظر للصبية ويتهمم بأنهم سينون وغير جديرين ببريطانياتهم ، لأنه سيعتقد أنهم كانوا يتسلون باللعب طيلة الوقت .. لن يتصور أبداً أن الجزيرة شهدت قتلاً ودماً وكل هذا العنف .. »

ثم مد يده لها قتلاً :

- « هيا بنا .. »

قالت وهي ترتجف :

- « هذه قصة شنيعة .. جو علم شيطقى من القسوة والكرهية .. »
- « هذا صحيح .. محور القصة هو أن الإنسان وحش يتظاهر بأنه مهذب ، لكنه يرتد لطبيعته بمجرد لمسة بسيطة .. فجأة صار هؤلاء الفتية عبدة أصنام وقتلة .. »

نظرت إلى رأس الخنزير المتعفنة المثبتة على وتد وقالت :

- « ما اسم هذه القصة ؟ »

قال المرشد وهو يفرغ حذاءه من الرمال :

- « هذا الرأس هو اسم القصة ... »

- « هل هناك رواية فى الأدب العلمى اسمها (رأس الخنزير) ؟ »

- « هى مشكلتك أنت .. فكرى جيداً ... والآن يمكننا أن ننصرف .. »

وارتدى الحذاء ومشى معها وسط الحرائق والجثث المتناثرة وأزيز الذباب ...

قال لها المرشد :

« أطفال يلبسون كالكبائل البدائية ، ويضعون أصابع المتوحشين على وجوههم وجزيرة غامضة ورأس خنزير معلقة على رمح يتكرر فوقها الذئب !.. الأمر سهل جداً وليقوتى جداً .. فكرى ! »

هل عرفت القصة ؟ ..

ابحث عن رقمها فى القائمة المنشورة ..

لو كان الرقم يقبل القصة على 2 فنحن نتكلم عن Yahoo.com
ولو كان يقبل القصة على 3 فنحن نتكلم عن hotmail.com
ولو كان يقبل القصة على 4 فنحن نتكلم عن Gmail.com ..

استكمل العنوان على غرار :

Abeer33@yahoo.com

لنفترض جداً أن الرقم يقبل للقصة على 2 ، 3 ، 4 ، مثل الأرقام 12 ، 24 ، 48 .. هذه مشكلتك إذن !.. يمكن أن تجرب إرسال ذات الخطاب للناشرين الثلاثة ، لاتنس كتابة اسمك وعنوانك .. وستكون (عبير) فى الانتظار ، ولسوف يبعدها كثيراً أن تتلقى رسالتك !..

خمنوا معي ..

تقول (عبير) لأصدقائها :

« هذا هو الكتيب الأول من سلسلة الأعداد الخاصة لفانتازيا قد انتهى ، وإننى لأرجو أن يكون قد راق لكم .. هى مجرد لعبة أرجو أن تكون مسلية .. »

« هناك شيء واحد يقلقنى بصدد هذه التجربة .. القارئ قد يعرف القصة وبالتالي لا يرى ضرورة لإعادة سردها .. وقد لا يعرف القصة لذا تبدو له الصفحات التى عرضتها بلا جدوى على الإطلاق .. أعتقد أن القارئ الذى سيحب التجربة هو القارئ الذى سيحاول استعمال كتابه لاستنتاج عنوان قصة لا يعرفها .. وكما قال المرشد من قبل : عندما تدور القصة على ضفاف بحيرة فمن السهل على أى كان أن يخمن أننا نتكلم عن (البحيرة الزرقاء) قصة مستأكل .. عندما تقرئين عن مستكشفين فى حملة فى أدغال أفريقيا فنحن بصدد (كونفو) غالباً .. كم قصة تتحدث عن البلاط الفرنسى والمؤامرات والمبارزات والكاردينال غير (الفرسان الثلاثة) ؟

« لو كنتم قد خمنتم العنوان البريدي الخاص بي فأنا في الانتظار .. سوف أنشر أسماء أول عشرة قراء يرسلون لي هناك .. ربما فكرنا في مكافأة صغيرة كذلك لكن الوقت ما زال مبكرًا .. »

« الكتيب القادم من السلسلة الذي لا أعرف متى يصدر سوف تكون فكرته مختلفة تمامًا ، لكنها كذلك ستكون أقرب إلى اللعبة المسلية .. »

« شكرًا لكم وأنا في الانتظار ... »

تمت بحمد الله

روايات مصرية للحبيب

مغامرات ممتعة
من أرض الخيال

فانتازيا

خمنوا معنى ..

و. محمد الزروق

سوف نلقد السابقات التلفزيونية التي تراها طيلة اليوم ، والتي تستغل - مع احترامي الشديد لك - جشع المشاهد وغريزة المقامرة المستترة لديه ، لكن مع فارق مهم أو يجب أن يكون مهماً : لن نطلب منك الاتصال برقم ٩٠٠٠ أو إرسال رسالة SMS على الهاتف المحمول لنجني بعض المال .. كل ما نعد الفائزين به هو أن ننشر أسماءهم في أحد كتيبات فانتازيا القادمة مع بعض عبارات الشكر .. هذا كل شيء .. من هنا ترى أننا نتحرك وفق مبدأ (الجائزة هي اللعبة ذاتها) ..

المؤسسة
العربية
للتنشيط والترويج للثقافة والفنون

التمن في مصر 500

وما يهده بالبولكا الأبريكس
في سائر الدول العربية والعالم

